كتاب الوحشيات لأبي تمام

مخطوط (يزد)

تعريف وعرض وتحليل

أعده بالفارسية

محمد رضا أبوئي مهريزي

د. وحيد ذو الفقاري

تقديم بالفارسية

د. أحمد مهدوي دامغاني

تقديم بالعربية

د. **محمد علي آذرشب**

ترجمه إلى العربية

سمير أرشدي

مراجعــة

د. محمد غريب

الكويت

2014

Bookq.indd 1 7/14/14 1:44 PM

التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

الصـف والتنـفيذ

أحمـد متولـي **أحمـد جاسـم**

عـــلاء محـمـود

الإخراج وتصميم الغلاف

محـمـد العـلي

تصدر هذه الطبعة بمناسبة انعقاد الدورة الرابعة عشرة للمؤسسة

«دورة أبي تمام الطائي»

واحتفال المؤسسة بيوبيلها الفضي (١٩٨٩ - ٢٠١٤)

مراكش/ المغرب

٢١ - ٢٣ أكتوبر ٢٠١٤

حقوق الطبع محفوظة

هـــاتـــف: ٢٢٤٣٠٥١٤ ٩٦٥ +

فاكـس: ٢٢٤٥٥٠٣٩ ٩٦٥ +

E-mail: kw@albabtainprize.org

Bookq.indd 2 7/14/14 1:44 PM

تصدير

يعدُّ أبوتمام المولود في عام ١٨٨ هـ بقرية جاسم إحدى قرى بلاد الشام من أعلام الشعراء في العصر العباسي، ومن خلال استعراض سيرته وما كتب عنه من تراجم في العديد من كتب الأدب والنقد، نرى أن هذا الشاعر الفذ قد تعب على نفسه كثيرًا ليصل في نهاية الأمر إلى التميز وربما التفرد إلى حد كبير في أسلوبه ومعجمه الشعري ألفاظًا ومعاني وصورًا محلّقة في فضاءات الإبداع الشعري حتى عصرنا هذا..

عُرف عن أبي تمام اطلاعه الواسع على علوم عصره الدينية والعربية والعلوم المترجمة من منطق وفلسفة وحكمة.. ساعده على ذلك ذكاء وقوة ذاكرة وحصافة تفكير.. فنظم شعره في كافة الأغراض الشعرية من مدح ورثاء ووصف وحكم وغزل.. لكن أكثر شعره جاء في المدح والرثاء ككثير من شعراء ذلك العصر.. لكنه امتاز عن غيره بالإيغال الشديد في اختيار الألفاظ الغريبة والمعاني البعيدة التي لا يدركها القارئ بسهولة وإنما تحتاج منه إلى إعمال الذهن ووجود كثير من المخزون الثقافي واللغوي.

لأبي تمام تصانيف وكتب ومختارات شعرية ذكرها مؤرخو الأدب في مؤلفاتهم.. منها كتاب الوحشيات نسخة إسطنبول الذي طبع بتحقيق وتعليق العالم الباكستاني العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي بالتعاون مع محمود محمد شاكر والدكتور سيد محمد يوسف عام ١٩٦٣ في دار المعارف بالقاهرة.

Bookq.indd 3 7/14/14 1:44 PM

أما النسخة التي عثر عليها في المسجد الجامع في مدينة يزد الإيرانية فهي مدونة قبل النسخة التي طبعت في مصر كما أنها تضمنت أبياتًا ليست موجودة في الطبعة المصرية إلى غير ذلك من الاختلافات مما ذكره هذا الكتاب الذي بين أيدينا الذي جاء بعنوان: «كتاب الوحشيات لأبي تمام – مخطوط يزد (تعريف وعرض وتحليل)» الذي أعده باللغة الفارسية الأستاذان محمد رضا أبوئي مهريزي ود. وحيد ذو الفقاري وترجمه إلى العربية الأستاذ سمير أرشدي أستاذ اللغة الفارسية بجامعة الكويت.

هذا الكتاب يسلط الضوء بشكل واضح وجلي على كتاب الوحشيات مخطوطة يزد، ويقدم تحليلًا ومقارنات بين نسخة إسطنبول المطبوعة في القاهرة ونسخة يزد التي عثر عليها في المسجد الجامع في مدينة يزد الإيرانية.

وبمناسبة عقد الدورة الرابعة عشرة للمؤسسة (دورة أبي تمام)، أكتوبر ٢٠١٤، فإنه لمن دواعي سرورنا في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن نقدم لقارئ الشعر العربي أينما كان هذا الكتاب الذي ترجمه عن الفارسية الأستاذ سمير أرشدي، مع العلم بأن المؤسسة قامت بتكليف الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب والدكتور محمد غريب بتحقيق المخطوطة الأصلية لكتاب الوحشيات التي عثر عليها في مدينة يزد الإيرانية، وسوف تكون هذه المخطوطة المحققة – أيضًا – ضمن إصدارات دورة أبي تمام.

سائلين المولى تعالى أن ينفع بإصدارات المؤسسة جميعها أبناء لغة الضاد من باحثين ومتذوقي شعر ومن جميع الناطقين بها من العرب وغيرهم..

والله ولي التوفيق

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١١/٧/ ١٤٣٥ هـ

الموافق ٢٠١٤/٥/١٠ هـ

****

Bookq.indd 4 7/14/14 1:44 PM

مقدمة المترجم

أبوتمام ... سيد شعراء العربية

سمير أرشدي[1]

قرون مضت على رحيل أبي تمام وأكداس من الكتب ومئات المقالات كُتبت ونشرت حول شعره وأسلوبه وتفاصيل حياته، ويبدو أن كل ذلك لم يفِ هذا الشاعر حقه بعد.

أبوتمام الشاعر المثير للجدل والذي كان طوال القرون المنصرمة محور النزاعات الأدبية المتدمة، لا سيما وأن هذا النزاع الذي نشأ حول حياة الشاعر وسلوكه يُعد من أكثر صفحات الأدب العربي إشراقًا، إذا ما تجاهلنا الحالات المحدودة من غيرة وضيق الأفق.

لقد أسهمت قصائد أبي تمام في تطور أسلوب النقد الأدبي بشكل ملحوظ، وأتت ثمارها. وكان أبوتمام شاعرًا محترفًا صاحب صنعة، قصائده حافلة بالخيال ولكنها منظومة بلغة معقدة ومتكلفة حيث كان يصر على استخدام الاستعارات والمحسنات البديعية المتنوعة حتى يقول عنه الآمدي: «إن كنت تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكر، ولا تلوي على ذلك فأبوتمام عندك أشعر لا محالة».

ولم يكن أبوتمام مستعدًا لان يخلّص قصائده من الأبيات التي تتضمن تعقيدات لفظية أو تعقيدات في المعنى ويأخذ أذواق الناس بعين الاعتبار، وحينما طلب منه

(١) مترجم الكتاب - أستاذ الأدب واللغة الفارسية بجامعة الكويت.

Bookq.indd 5 7/14/14 1:44 PM

أحدهم أن يحذف بيتًا لم يعجبه أجابه أبوتمام بأن أبيات الشاعر كأولاده بعضهم جميل متقدم وبعضهم قبيح متخلف، إلا أن حب الأب لهم جميعًا متساوٍ.

ولا شك بأن القصيدة التي لا تحرك المياه الساكنة في ذهن المتلقي ولا تشحذ التفكير وتثير النقاش، ولا يتحدث عنها الخلق هي قصيدة لا تستحق أن تنظم أصلًا. وإذا كانت أبيات أبي تمام قد استأثرت باهتمام الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي منذ ما يزيد على الألف عام ولم يتورع الكتّاب عن نقد أسلوبه الغني فلأنه تمكن وبأسلوبه الخاص من أن يثير أعجاب الناس به، ويكون فارس الميدان المتفرّد في عصره، ومن هذا المنطلق يقول ابن سعد: وجدت ما يتمثل به ويجري على ألسنة العامة وكثير من الخاصة من شعر أبي تمام (١٥٠) بيتًا، ولا أعرف شاعرًا جاهليًا أو إسلاميًّا يتمثل له بهذا المقدار.

لقد كان أبوتمام ذا علم واسع وذكاء هائل وسرعة بديهة عجيبة، وكان يحفظ (١٤) ألفًا من الأراجيز وحدها، ولم يشتهر بغرض معين غير أن المدح شكل القسم الأعظم من ديوانه، والهجاء في شعره قليل لكن رثائه الشهير لمحمد بن حميد وضع اسمه في مصاف أفضل شعراء الرثاء، والغرض الوحيد الذي يميزه عن الآخرين هو شعر الحماسة الذي كانت تتطلبه ظروف الزمن والثورات والحروب الطاحنة مع الروم، وتعتبر قصيدة عمورية من أشهر وأعظم قصائد أبي تمام التي أنشهاد عند انتهاء الحرب في مدح المعتصم الخليفة العباسي في سر من رأى (سامراء) وتقع في (٧١) بيتًا محشوة بالصنعة اللفظية وبعض الألفاظ العسيرة والاستعارات حيث يسخر في مقدمتها من المنجمين الروم ثم يتلو ذلك الثناء العظيم على الفتح ومدح المعتصم.

وقد ترجمت أغلب أبياتها إلى الإنجليزية والفارسية وتأثر بها الشعر الفارسي القديم واستوخى منها الشاعر الإيراني العنصري (ت ٤٣١ هـ) أبياتًا في إحدى قصائده الشهيرة مشيرًا إلى أن السيف أصدق أنباءً من النجوم.

Bookq.indd 6 7/14/14 1:44 PM

إن ما يثيره شاعرنا من نقاش محتدم ليس كل ما في الجعبة، فجعبته ملأى بالمفاجأت وهذا المسلسل من الحديث والنقاش هو الذي دعا مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي إحدى أهم المؤسسات البحثية المتهمة بالأدب والشعر في العالم العربي للاحتفاء بهذا الشاعر في دورتها الرابعة عشرة لإثراء البحث وتقديم المزيد من الدراسات المعمقة حول أدب هذا الشاعر وقصائده.

لقد حفر أبوتمام اسمه في وجدان الذاكرة الشعرية العربية ووضع حجر الأساس لقصيدة عربية جديدة تسجل براءة اختراعها باسمه و(الوحشيات) ليس إلا غيضًا من فيض إبداعه..

✱✱✱✱

Bookq.indd 7 7/14/14 1:44 PM

تقديم

بحور زاخرة من الفكر والثقافة الإسلامية نجدها كامنة في المخطوطات، وهي في الحقيقة ثمرة جهود كبار العلماء والعباقرة وخلاصة أبحاثهم ودراساتهم، ومن الواجب على الأجيال القادمة الحفاظ على هذا التراث القيم والاعتزاز به وإحياء هذا الذخر العلمي وإعادة بنائه.

وعلى الرغم من كل الجهود المبذولة خلال السنوات الأخيرة لتسليط الضوء على الكنوز المخطوطة، وتتبعها وتحقيقها ومتابعتها وكذلك مئات الكتب والرسائل القيمة المنشورة حولها نجد أننا لا نزال في بداية الطريق وينتظرنا كثير من العمل، وهناك آلاف الكتب والرسائل المخطوطة في المكتبات داخل وخارج البلاد [إيران][1] لم يتم التعرف عليها ودراستها بعد، كما أن العديد من النصوص والمخطوطات مع أنها مطبوعة عدة مرات إلا أن تحقيقها لم يكن تحقيقًا علميًّا؛ ولذلك تحتاج إلى توثيق وتحقيق جديدين.

إن إحياء ونشر الكتب والرسائل المخطوطة واجب يقع على عاتق الباحثين والمؤسسات الثقافية والبحثية، وقد تأسس مركز أبحاث التراث المخطوط بإيران في

(١) ما بين معقوفين في النص المترجم كله زيادات للتوضيح لم ترد في الترجمة، والهوامش التي كُتب بعدها كلمة (المُراجع) وضعتُها للتوضيح أيضًا أو لتوثيق بعض المعلومات. وأما الهوامش التي لم يُكتب بعدها هذه الكلمة، فقد وردت هكذا في النص المترجم (د. محمد غريب).

Bookq.indd 9 7/14/14 1:44 PM

عام ١٩٩٥م بغية دعم جهود الباحثين والمهتمين بتصحيح ودراسة وتوثيق النسخ المخطوطة وبالتعاون مع دور النشر والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية العامة؛ ليساهم في تسليط الضوء على هذه الكنوز الرائعة؛ وليقدم للأوساط الثقافية نخبة قيمة من موضوعات البحث والتحقيق.

وقد بادر المركز بإصدار العشرات من الكتب الخطية القيمة مستفيدًا من التجارب والخبرات السابقة في إطار منهجي منظم فضلًا عن إعادة نسخ أو تصوير هذه المخطوطات مع التقديم لها بمقدمة أكاديمية ثم تقديمها للباحثين والمهتمين.

د. أكبر إيراني

مدير عام مركز أبحاث التراث المخطوط

طهران

****

Bookq.indd 10 7/14/14 1:44 PM

مقدمة العلامة الدكتور
أحمد مهدوي دامغاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

رحم الله المغفور له العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي – «حماد الراوية» أو «أصمعي» القرن العشرين – ذلك الفاضل الذي لو حصل على هذه المخطوطة الثمينة القيمة التي عثرنا عليها لكتاب الوحشيات لما تضاعف جهده وعناءه في التصحيح والتنقيح ووضع الحواشي للمخطوطة المؤرخة في سنة ٦٣٧هـ، ولما تبعه الأستاذ محمد أحمد شاكر (رحمه الله) بجهوده وتخميناته التي كان بعضها بعيدًا عن الواقع.

النسخة التي بين أيدينا انتهى الناسخ من كتابتها في شهر شوال سنة ٥٥٠هـ، وهي – فيما يبدو – أقدم نسخة لكتاب الوحشيات عُثر عليها حتى الآن، بل إنها النسخة الأكثر دقة والأقل أخطاءً، وعُثر عليها – بحمد الله – في العقد الثالث من القرن الخامس عشر للهجرة في المسجد الجامع في مدينة يزد.

ولكن من دواعي الحسرة والأسف أن إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ورقة قد فقدت من بداية الكتاب – أي إلى البيت الثاني من المقطوعة رقم ٣٦ المكونة من ثلاثة أبيات، في الصفحة ٢٩ طبعة الميمني – وكذلك حوالي أربع أو خمس أوراق وهي الأوراق التي تلي الرقم ١٤٢ – أي من المقطوعة ٤٧٨ المكونة من ثلاثة أبيات، ص ٢٨٧ (طبعة الميمني) إلى الأبيات الخمسة الأولى من المقطوعة رقم ٤٩١ المكونة من ست أبيات ص ٢٩٥ (طبعة الميمني).

Bookq.indd 11 7/14/14 1:44 PM

ويمكن أن نعدّ هذه النسخة هدية ثمينة لكل عشاق الشعر العربي لاسيما الأدباء والمفكرين والباحثين في مجال الأدب العربي والمهتمين بلغة القرآن الكريم وهي اللغة الدينية المشتركة لكل مسلمي العالم، بل إن هذا الكتاب يعدّ هدية من الشعب الإيراني لكل أشقائه وأعزائه الناطقين بالعربية.

إن هذه النسخة المخطوطة مدوّنة قبل النسخة (التي اعتمد عليها العلامة الميمني ثم تمت طباعتها للمرة الثانية بجهود وإيضاحات الأستاذ محمود محمد شاكر) بسبعة وثمانين عامًا، ومكتوبة بدقة وإتقان منقطعي النظير لاسيما وأن كاتبها كان فيما يبدو من فحول الأدب واللغة في زمانه، هو ووالده وجده بحيث يكتفي بذكر كناهم دون أسمائهم مما يدل على اشتهارهم بين الناس، ولم أتوصل من خلال دراستي إلى أسماء هؤلاء أو اسم «الأوحد» [– الذي كان الناسخ يروي وينقل عنه –] في المراجع والمعاجم المتوفرة [لَدَيّ]: كمعجم الأدباء، ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، ومعجم الألقاب، ودمية القصر، وتاريخ البيهقي وغيرها من المصادر، وكلي أمل أن يتوصل زملائي الباحثون والأدباء الذين يدرسون هذه النسخة إلى الأسماء الكاملة لهؤلاء الأعلام.

ويمكنني التسليم بأن هذه النسخة هي أدق وأصح نسخة من كتاب الوحشيات، بل إنها أدق وأصح من نسخة البوازيجي التي استند عليها المرحوم الميمني الراجكوتي.

ولو تسنى للقارئ اللبيب مطابقة هذه النسخة التي نسميها مخطوطة (يزد) بالنسخة المطبوعة للميمني (رحمه الله) نجد أن الكثير من الكلمات في النسخة المطبوعة مكتوبة خطأ إما بسبب عدم ضبط المُصَحَّف وإما بسبب خطأ طباعي، مما قد يسبب تغيير المعنى لزيادة نقطة أو عدة نقاط على بعض الأحرف، ولم ينتبه إلى ذلك المحقق البارع الفقيد.

Bookq.indd 12 7/14/14 1:44 PM

وأشير هنا على سبيل المثال إلى البيت الثالث من المقطوعة رقم ٣٨٩ (في طبعة الميمني، ص ٢٣٣):

وَقَـتَـلْـتُـمْ مِـنْ بَـنِـيـهـم كـثـيـرًا
كَـوْكَـبَ الـصُّـبْـحِ شِـهَـابًـا مُـبِـيـنَـا
وبـشَـمَّـاخِ بْـنِ عَـمْـرٍو ثَـنَـيْـتُـمْ
جَـزَرًا مـا قَـدْ نَـحَـرْتُمْ سَمِـيـنَـا

في حين جاءت رواية البيت الثالث من هذه المقطوعة في مخطوطة يزد التي بين أيدينا، الورقة ١١٨، هكذا: (مِنْ بني عَوفٍ قتلتم كبيرًا).

ولم ينتبه العلامة الميمني ولا الأستاذ شاكر – رحمهما الله – إلى المعنى حيث إن موصوف «كَوْكَبَ الصُّبْحِ شهابًا مُبينًا» يجب أن يكون مفردًا، كما أن كلمة «كثيرًا» تدل على الجمع، وثانيًا بعد كلمة «كثيرًا» في صدر البيت الثاني نجد فعل «ثَنَيتُم» أي قتلتم الثاني، وهذا لا ينطبق مع كلمة كثيرًا، وفي هذه النسخة وجدنا الكلمة الصحيحة وهي «كبيرًا» فيكون المعنى صحيحًا وواضحًا؛ أي: قتلتم كبيرًا من بني عوف يشبه كوكب الصبح بالشهاب المبين ثم ثنيّتم فعلتكم بقتل شمّاخ.

ومثل هذه التصحيفات مكررة في النسخة المطبوعة، لكن الذوق السليم والطبع المستقيم للعلامة الميمني وللأستاذ أحمد محمود شاكر – إلى حد ما – ساهم في التصحيح الذي أجرياه في النص أو في الحواشي، وحينما يقرأ القارئ اللبيب نسخة يزد التي بين أيدينا يدرك أهمية العمل والجهد الذي بذله العلامة الميمني ومقدار تبحره وغزارة علمه في الأدب العربي.

وهذه المخطوطة التي بين أيدينا مكتوبة بيد أبي الفرج بن أبي المعالي بن أبي الفرج، وكان يقرؤها مشافهة على أستاذ يحتل مكانة مرموقة ومتميزة في الأدب العربي أو أنه كان يكتب الشروح والتعليقات والتوضيحات التي يميلها ذاك الأستاذ

Bookq.indd 13 7/14/14 1:44 PM

الأديب على أبي الفرج – أو الشخص الذي كان يقرؤها – ثم يدونها أبو الفرج على الحواشي وبين الأسطر.

وكان يبدأ هذه الشروح والتعليقات بجملة «قال الأوحد» وأحيانًا يكتفي بكلمة «قال»، ومع الأسف لم أوفق في بحثي إلى معرفة هوية «الأوحد»، الذي لا شك في أن لقبه اشتهر به أكثر من أي اسم أو كنية أخرى، ومن الجدير بالذكر أن هذا الأديب صاحب القدر الجليل [وهو الأوحد] كان يروي وينقل مباشرة عن «الشيخ الجواليقي»، وهو: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي مؤلف كتاب المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم والمتوفَّى في النصف من محرم عام ٥٤٠ هـ في بغداد، ونقل عنه [الأوحد] في ثلاث مواضع على الأقل.

إن ناسخ الكتاب كان – فيما يبدو – يقرأ الشروح من [كتاب] للأوحد، أو كان ينقل أقواله [مشافهة]، ففي الأوراق: ٣، ٩، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٤٢ (مرتان)، ٤٩، ١١٢، ١٢٦ يقول صراحة: «قال الأوحد..» وفي أغلب الأوراق – ومنها على سبيل المثال – الأوراق: ٢١، (٢٢ إلى ٢٩)، ٣٣، ٤٣، ٤٨ يكتفي بكلمة: «قال...» أو «قال – حفظه الله – »، وفي معظم الأوراق الأخرى كتب أقوالاً وشروحًا وتعليقات على جوانب الأوراق وبين الأسطر دون ذكر «قال الأوحد»، أو «قال..».

ومما يلفت الانتباه أن الناسخ – أو أبو الفرج – كان يدعو في الأوراق: ٩، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ١١٢ للأوحد بجملة دُعائية هي: «حفظه الله»، لكنه في الأوراق: ١٣، ١٥، ١٢٦– وهي آخر ورقة تضم شرحًا وذكرًا عن الأوحد يدعو له بجملة دعائية [أخرى] هي: «رحمه الله»، ولا نعلم بالضبط كيف كان ترتيب قراءة النصوص أو مطالعتها أو شرحها وإضافة أقوال الأوحد إليها؟.

لعل [السبب في ذلك أن] أبا الفرج بن أبي العلاء – أو أي كاتب آخر لهذه الشروح – لم يكن يقرأ الوحشيات بشكل مرتَّب منظم على ذلك الأستاذ الأديب [الأوحد]، أي لم يكن يقرأ الصفحة بعد الأخرى بالترتيب، وإلاّ فكيف يمكن أن يكون

Bookq.indd 14 7/14/14 1:44 PM

الأوحد في الورقة التاسعة (الزاوية اليمنى من أعلى الصفحة) حيًّا ويلي اسمه الدعاء له بـ: «حفظه الله»، ثم في الورقتين الثالثة عشرة والخامسة عشر يأتي بعد اسمه الدعاء له بـ: «رحمه الله»، ثم في الأوراق: ٢٧، ٢٨، ٣٣، ١١٢ يكرر الناسخ بعد اسم الشارح نفسه عبارة: «حفظه الله»، وبعدها في الورقة ١٢٦ يذكره للمرة الأخيرة وبعد اسمه عبارة: «رحمه الله»؟.

على أن ما كُتب في الورقة الثالثة (أسفل الصفحة في الجهة اليسرى) وهو: «حكى الأوحد عن الجوالقي[١] – رحمه الله – قال يجوز النسبة إذ..» لا يمكن الاعتداد به؛ لأنه مكتوب بخط يختلف عن خط الناسخ [الأصلي]. ويبدو أنه كتب بعد ذلك، الأمر الذي يزيد من احتمال وجود مخطوطة أخرى رُوجعت عليها – فيما يبدو – مخطوطة (يزد).

إن هذه التعليقات والشروح كما نلاحظ من الورقة الأولى للمخطوطة إلى الورقة السابعة والستين موجودة في كل صفحة، ونجدها أحيانًا أكثر من أبيات نصوص الوحشيات في الورقة ونجدها أحيانًا أخرى مكتوبة بشكل مائل أو متصل أو منكسر على الحواشي، إلا أنه من الورقة السابعة والستين إلى الورقة السادسة والسبعين قلما نجد حاشية أو تعليقًا مفصلاً؛ لأن أغلب [التعليقات والشروح] المكتوبة في تلك الأوراق لا تتعدّى ذكر فروق الروايات في النسخة الأخرى التي رُوجعت عليها هذه المخطوطة [التي بين أيدينا] أو توضيحًا أو شرح كلمة أو كلمتين. أما الأوراق من الورقة السابعة والسبعين إلى الورقة التاسعة والثمانين فإنها تخلو من أي شرح أو توضيح في حين نجد أحيانًا من الورقة التسعين إلى الورقة الأخيرة شرحًا مُفَصَّلاً إلى حد ما [في أوراق] أو شرحًا مختصرًا في بعض الأوراق [الأخرى].

---

(١) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م، ٣٤٤/٥ ما يلي: «والجواليقي نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها، وهي نسبة شاذة لأن الجموع لا ينسب إليها، بل ينسب إلى آحادها إلا ما جاء شاذًا مسموعًا في كلمات محفوظة مثل قولهم: رجل أنصاري، في النسبة إلى الأنصار، والجواليق في جمع جوالق شاذ لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده، والمسموع فيه جُوالق. بضم الجيم وجمعه جَوالق بفتح الجيم». وجاء في اللسان (جَلق) أن الجوالق «عن ابن الأعرابي وعاء من الأوعية معروف معرب» (المُراجع).

Bookq.indd 15 7/14/14 1:44 PM

كما كان أبو الفرج – أو ناسخ هذا المخطوط – ينقل عن ديوان الأدب لمؤلفه إسحاق بن إبراهيم الفارابي في ثلاث أوراق هي: ٢٧، ١٠٩، ١٢٨.

وقد ذكرنا آنفًا أننا لم نجد اسمًا ولا مؤلَّفًا للأوحد كما أن شيخ المشايخ المحدِّث الفقيه الأستاذ/ أحمد محمد شاكر لم يذكر في المقدمة التي كتبها للمُعَرَّب[1] الأوحد ضمن تلاميذ الجواليقي أو ضمن مَنْ روى عنه، لكن من المسلم به أن الأوحد هذا كان ممن روى عن الجواليقي أو كان من تلاميذه.

ويبدو أن مخطوطة (البوازيجي) لكتاب الوحشيات المنسوخة سنة ٦٣٧هـ والموجودة في مكتبة السلطان أحمد الثالث وهي الأصل الذي اعتمد عليه الأستاذ/ عبدالعزيز الميمني – طيّب الله ثراه – في تحقيق كتاب الوحشيات قد نُسخت عن نسخة يزد [التي بين أيدينا]. والتي كتبها أبو الفرج بن أبي العلاء في عام ٥٥٠هـ، أو كتبت من نسخة اعتمدت على [نسخة (يزد)]، ومما يدل على ذلك أننا في حاشية الورقة ١١٢ في حاشية البيت السادس من مقطوعة السمهري العكلي، وهو:

قُبَيِّلَةٌ لا يقرَعُ البابَ وَفْدُهَا
بخيرٍ ولا يأتي السَّدادَ خَطِيبُها

نقرأ العبارة التالية: «قال الأوحد – حفظه الله –: هذا البيت ليس من الأصل وهو إلحاق مني وهو بعد (في الأصل يُعَد!!) هذا البيت:

يَرَى الباب لا يسطيعُ شيئًا وداءَها
كأنا قُنِيٌّ أسلَمْتها كعوبُها»

ووفقًا لما ذكره الأوحد فإنه أضاف هذين البيتين إلى تلك المقطوعة؛ لأن هذا البيت لم يكن موجودًا في النسخة الأصلية المنقول عنها كتاب الوحشيات ونجد في طبعة

(١) يقصد الدامغاني، مقدمة التحقيق التي كتبها أحمد محمد شاكر والتي صدَّر بها تحقيقه لكتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: للجواليقي وقدم له: عبدالوهاب عزام، ونُشر في دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٦١هـ – ١٩٤٢م، وصدرت الطبعة الثانية منه سنة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م. (المُراجع).

Bookq.indd 16 7/14/14 1:44 PM

الوحشيات للميمني أن مقطوعة السمهري العكلي تشتمل على سبعة أبيات[1] وهذا دليل مقنع على أن نسخة (البوازيجي) منقولة عن نسخة (يزد) التي بين أيدينا، أو عن نسخة أخرى منقولة عن نسخة (يزد).

ونجد علامة (هـ) في نهايات كل الحواشي والتعليقات والشروح التي كتبها أبوالفرج – أو أي شخص آخر – على الجوانب الأربعة للأوراق، وفي الحواشي، وبين السطور وهذه العلامة تعني انتهاء النص المنقول عنه، ولا يمكنني أن أجزم إنْ كانت هذه الشروح والتعليقات كانت قد نقلت بالسماع عن الأوحد أو أنها كانت قد نقلت عن شرح مستقل الوحشيات ألّفه الأوحد، أو أنها نقلت عن كتابات [منفردة متفرقة] كتبها الأوحد شرحًا للوحشيات. وكنتُ أتمنى لو أن الميمني – رحمة الله عليه – كان قد أرفق أوراقًا من نسخة (البوازيجي) أو على الأقل الورقة الأخيرة منها، مع ترقيم كتاب الوحشيات المطبوع [ترقيمًا جانبيًّا وفقًا لهذه النسخة في النص المحقّق].

وقد جاء في حاشية الورقة الثالثة: «حكى الأوحد عن الجوالقي رحمهما الله» لما ورد في الورقة ٤٨ تعليق على كلمة «نِهَى» (في البيت الأول لمقطوعة نُهَنيك القشيري) وهو: «النِّهى بالكسر: الغدير في لغة أهل نجد وغيرهم يقوله بالفتح» والكلمات الثلاثة المكتوبة على حاشية الورقة ٥٤: «النسخة: في راس» أو كما كتب على الجانب الأيسر في الورقة ١٠٩ ما يلي: «ضرب من شجر الجبال». وكتب في الزاوية اليمنى العليا الورقة ٥٠: «رجل لعو وكعا، أي شهوان حريص (ص)[2] وكلها شروح وتعليقات مكتوبة بخط آخر غير خط الناسخ الأصلي لنسخة (يزد)، وقد كتبها للنسخة الأشخاص الذين حصلوا على هذه النسخة بعد ذلك.

---

(١) انظر ذلك في الوحشيات، ط. الميمني وشاكر، ص ٢٢٢. (المُراجع).

(٢) كاتب هذه الحاشية الذي رمز لنفسه بالحرف (ص) أخطأ، لأن «غير لاع» في البيت صفة جواد الشاعر وأما «اللاعي الذي يُفزِعُه أدنى شيء: (القاموس) و«غير لاع» لا علاقة لها بما هو مكتوب في الشرح؛ ولأن الشاعر كان يمدح جواده وسيفه في البيتين الرابع والخامس من المقطوعة.

Bookq.indd 17 7/14/14 1:44 PM

ولا يفوتنا أن نذكر مصداقًا لقول الإمام الشافعي – رضي الله عنه – : «أبى الله الا أن يَصحَّ كتابه»[١] أن قلم الناسخ الأصلي لنسخة [يزد التي بين أيدينا] قد وقع في أخطاء غير ذات أهمية في ضبط بعض الكلمات وإعرابها نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ – البيت الثالث من مقطوعة «أعشى بني تغلب» (الورقة ٣٩): الجزور بدلاً من الجُزر حيث كتب المفرد بدلاً من الجمع.

٢ – البيت الأول من مقطوعة «رجل من بني هلال» (الورقة ٧٥): [سقطت الحروف] «الدّ» من أول كلمة «الدّافنين» فجاءت هكذا «افين»، وظل مكان الحروف الساقطة خاليًا.

٣ – البيت السادس لقصيدة «الفارعة بنت طريف» (الورقة ٧٧): «تبلُّ الثّنايا» بدلاً من «بتَلِّ نُبَاتَي» (وهي رواية الوحشيات [ط. الميمني وشاكر])[٢] أو «بتلّ ثباتا» (وهي رواية حماسة البحتري)[٣] والظاهر أنها خطأ واضح؛ لأن «الثنية» بمعنى المطر لم ترد في أي معجم لغوي.

٤ – في البيت الأول من مقطوعة «الحارث بن كلدة» (الورقة ٥٩) [كتب الناسخ خطأً]: «أوعَرَ جانِبَه» بدلاً من «أوعَرُ جانِبُه».

٥ – في البيت الرابع من مقطوعة «عبدالله بن عجلان النهدي» (الورقة ٦١) [كتب خطأً]: «أبْدَأتها» بدلاً من «أَبْرَأتها».

٦ – التصحيف العجيب في كلمة «الجازعين» الصحيحة في البيت الثالث من مقطوعة «جِذْل الطِّعَان» (الورقة ٥٩): إذ كتبت هكذا: «الجارغير».

(١) هذا القول من الأحاديث النبوية المشهورة، انظر ذلك في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، صححه وعلّق حواشيه: عبدالله محمد الصديق، قدمه وترجم للمؤلف: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، حديث رقم (٥). (المُراجع).
(٢) انظر الوحشيات، ط. الميمني وشاكر، ص ١٥٠ – ١٥١. (المُراجع).
(٣) الكلمتان: اسمان لموضعين.

Bookq.indd 18 7/14/14 1:44 PM

يبدو أن كاتب النسخة [التي بين أيدينا] لم يكن يرغب في كتابة الهمزة وكان لا يكتبها على سبيل المثال في الكلمات المدودة، مثل: «صحراء»، و«شهباء»، و«ظِباء»، و«لواء»، و«رُواء»، و«فضاء»، و«أرجاء»، و«أحشاء»، والكلمات المختومة بالهمزة مثل: «سوء» أو الهمزة المضافة لياء المتكلم مثل: «نسائي»، و«ورائي»، وكلمة «هوهاءَة» فكلها مكتوبة هكذا: صحراَ، وشهباَ، وظباَ... [إلخ]. كما أن كلمة «سوء».. مكتوبة هكذا: «سو»، وكلمة «هوهاءَة» مكتوبة هكذا: «هوهاَة»، وكل [حروف ردي] قصيدة مرار الفقعسي الهمزية في الأوراق: ١٦ – ٣٠ مكتوبة بمدود على الألف.

إن الناسخ في المقطوعتين الواردتين في الورقتين: ١٢٣، ١٣٦ ارتكب خطأً – وربما كان سهوًا – كبيرًا حين نسب القطعتين – وكلتاهما في باب السماحة والأضياف – إلى «عبدالله بن الزبير – رضي الله عنه –»، في حين أن الصواب أن القطعتين للشاعر المعروف في القرن الأول «عبدالله بن الزبير الأسدي» المتوفى سنة ٧٥ هـ، وقد أثار دهشتي واستغرابي كيف أن الناسخ ربط هذه الأبيات وهي من «باب السماحة والأضياف» بعبدالله بن الزبير بن العوام المشهور بالبُخل؟!.

ويبدو أن حسن ظن الناسخ – على هذا النحو – بعبدالله بن الزبير الذي قُتل سنة ٧٣ هجرية في معركة مع الحجاج بن يوسف، إنما كان سببه قلة اطلاع الناسخ ومعرفته، بل إن الأوحد وصف [ابن الزبير الأسدي] في الورقة ٤٢ فضلاً عن أن هناك أربع مقطوعات منسوبة لعبدالله بن الزبير الأسدي أيضًا في حماسة أبي تمام كما أن ديوان [عبدالله بن الزبير الأسدي] مطبوع.

إن ناسخ نسخة (يزد) التي بين يدي القارئ لم يكن بلا شك من الشيعة الإمامية أو اليزيدية، فمن المستحيل أن يكتب الشيعي عبارات مثل: «...وهما أبو موسى وعمرو رضي الله عنهما» (في الورقة ٥٦) ذيل السطر الخامس في شرح كلمة «الحَكَمان» أو: «.. قال معاوية – رضي الله عنه – ...» (في الورقة ٣٢ في الزاوية اليمنى وسط

Bookq.indd 19 7/14/14 1:44 PM

الصفحة) أو: «وقال آخر وقد فرَّ من أمير المؤمنين علي ولحقَ معاوية رضى الله عنهما» في التقديم لمطبوعة (في الورقة ٤٧)، ولا يتضح – أيضًا – من هذه المخطوطة ميل الناسخ أو وتبعيته لأي مذهب من المذاهب السنية.

ومما لاشك فيه أن هذه النسخة قد انتقلت من يد إلى أخرى، في تلك القرون التسعة التي مرت على كتابتها، حيث يمكن بسهولة ملاحظة ستة أنواع من الخطوط في أوراقها وكل خط منها لكاتب مختلف.

وربما يمكننا الجزم بأن الحواشي – في معظمها – من الورقة الأولى إلى الورقة السابعة والستين وكذلك في بعض الأوراق الأخرى مكتوبة بخط الناسخ [الأصلي] للنسخة (والدليل على ذلك كتابة الكلمات المدودة والمهموزة الآخر بالشكل نفسه الذي اعتاد عليه الناسخ).

ويبدو أيضًا أن بعض الحواشي مكتوبة بخط الناسخ نفسه بطريقة أفضل وأدق ضبطًا كما نجد في حواشي الأوراق: ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٨، ٤٣، ٥٢، ٧٦ وغيرها حيث إن خطها هو نفسه الخط الذي كتب به أبو الفرج [العبارة التالية] في آخر هذه النسخة: «كتبه الراجي إلى رحمة الله تعالى.. الخ». وكأن الناسخ – إذن – كان يعكف على ضبط وإعراب بعض الكلمات أحيانًا ضبطًا كاملاً، كما كان لا يضبطها في أحيان أخرى (مثال ذلك: الحاشية اليمنى للورقة ١٣ والورقة ١٤)، ومن المحتمل أن هذه النسخة وقعت في أيدي خمسة أشخاص آخرين وهم الذين أضافوا بعض الكلمات على الحواشي والله أعلم.

ومهما يكن من أمر، فمن المسلم به ما يلي:

١ – إن كتابة هذه النسخة [التي بين أيدينا] تمت في عام ٥٥٠هـ.

٢ – أبو منصور الجواليقي توفي في بغداد في عام ٥٤٠هـ.

Bookq.indd 20 7/14/14 1:44 PM

٣ – الأوحد روى عن الجواليقي مباشرة، ولاشك في أنه كان من تلاميذه أو ممن روى عنه. ومن الطبيعي جدًّا أنه كان يعمل في التدريس خلال أعوام ما قبل ٥٤٠هـ وحتى أواخر العقد الخامس من ذلك القرن.

٤ – من المحتمل أن يكون الناسخ قد دوّن هذه الأوراق المائة والستين (بما فيها الأوراق المفقودة) في خلال مدة من ١٥ إلى ١٦ شهرًا إذا ما كان حينئذٍ يقرأ هذه النسخة على الأوحد، أو قد يكون الناسخ كتب شروح وتعليقات الأوحد منفصلةً في كتاب خاص به؛ [وبذلك يمكننا أن نستنتج أن] كل الشروح التي كتبت بعد دعاء الناسخ للأوحد بعبارة: «حفظه الله» كانت قد كتبت عندما كان الأوحد حيًّا، وأن الشروح التي كتبها الناسخ بعد دعائه للأوحد بعبارة: «رحمه الله» إنما كُتبت بعد وفاته، حيث كان الناسخ ينقلها من مسودة كتابه الخاص إلى حواشي النسخة الأصلية.

وقد كتب أحد الذين تملكوا هذه النسخة هذا البيت المشهور للإمام الشافعي – رضي الله عنه – في ورقة أخرى بعد نهاية هذه النسخة [التي بين أيدينا]:

ولَـوْ لا الـشِّـعْـرُ بـالـعُـلَـمـاءِ يُـزْرِي
لـكُـنْـتُ الـيَـوْمَ أشْـعَـرَ مِـنْ لَـبِـيـدِ[1]

وقد طُمِسَتْ الكلمتان «العلماء يزرى» من صدر هذا البيت، ثم نجد في أسفل هذه الورقة نفسها جزءًا من رسالة بديع الزمان الهمداني وهذا الجزء مكتوب بخط مالك آخر ضبط بعض الكلمات وترك ضبط بعضها الآخر، وهذه الرسالة كتبها بديع الزمان حول التوترات والاضطرابات التي وقعت في نيسابور يخاطب بها أبا سعيد الإسماعيلي[2].

كما نجد في الورقة الأخيرة الموجودة بعد الورقة ١٤٧ وهي الورقة ١٤٨ فصلاً مكتوبًا بخط هذا المالك الأخير نفسه في باب الأسماء والصفات والمذكر والمؤنث وعلاماتهما والنعوت الخاصة للاسم المؤنث والمعاني المختلفة لوزن فعيل وفعول

(١) البيت في ديوان الإمام الشافعي، جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ص ٧١ [المُراجع]

(٢) رسائل بديع الزمان، ص ٦٨ الطبعة القديمة، مطبعة أمين هندية، وعنوان الرسالة هو: «وله ايضًا رسالة كتبها ببيشكند وقد قطع عليه العرب إلى سعيد الإسماعيلي» وهو أبو سعيد الإسماعيلي الفقيه المحدث الشهير النيسابوري.

Bookq.indd 21 7/14/14 1:44 PM

وضرورة أو عدم ضرورة اتصال تاء التأنيث بتلك الصفات والأعضاء والجوارح المؤنثة من بدن الإنسان وصيغ جمعها. وليس من المستبعد أن يكون هذا الفصل منقولاً عن ديوان الأدب للفارابي. والله أعلم.

وقبل أن أختم هذه المقدمة بتناول بعض الإيضاحات مع ذكر بعض الملاحظات حول بعض الأبيات وناظميها أو حول ما كتبه الأستاذ الفاضل عبدالعزيز الميمني الراجكوتي – رحمة الله تعالى عليه – أو الأستاذ محمود محمد شاكر، اسمحوا لي أن أتطرق إلى قضية تشيع أبي تمام.

لاشك في أن أبي تمام كان من الشيعة الإمامية وأن قصيدته الرائية الغراء بأبياتها الثلاثة والسبعين وتقديمها مذكور في النسختين المخطوطة والمطبوعة هكذا:

وقال في مدح أهل بيت الرسول [صلى الله عليه وسلم] وتفضيل عليّ (عليه السلام):

أ ظبيةُ حيث استنّتِ الكُثُبُ الغُفرُ

رويـــدك، لا يـغـتـالـكِ الـلـومَ والـزّجـرُ

إنما هي دليل قاطع لا يقبل النقاش على اعتناقه المذهب الشيعي فضلاً عن إعلانه بكل شجاعة وصراحة إثبات وصاية وخلافة الإمام علي (عليه السلام) حين يقول:

فَـعَـلـتُـمْ بـأبـنـاء الـنـبـيّ ورَهـطِـهِ

أفـاعـيـلَ أدنـاهـا: الخـيـانـةُ والـغَـدرُ

ومِـــن قـبـلـهِ أخـلـفُـتـم لِـوَصـيّـه

بـداهـيـةٍ دهـيـاءَ لـيـس لـهـا قَـدرُ

إلى أن يصل إلى [الأبيات التي يقول فيها]:

ويـومَ الـغـديـر اسْـتـوضَـحَ الحـقَّ أهـلُـهُ

بـضـيـحـاءَ لافـيـهـا حـجـابٌ ولا سـتـرُ

Bookq.indd 22 7/14/14 1:44 PM

أقـــام رســـولُ الـلـــهِ يـدعـوهُـمُ بـهـا
لـيـقـربَـهُـمْ عُـــرفٌ ويـغـدو بـهـم غَـمـرُ
يَمُـــــدُّ بـضـبـعـيـه ويُـــعـــلِـــمُ أنـــه:
ولـــيٌّ ومـــولاكـــم فـهـل لـكـم خُـبـرُ

وبعد هذه الأبيات يذكر البيت التالي:

فـكـان لـهـم جـهـرٌ بـإثـبـات حَـقِّـهِ
وكـــان لـهـم فـي بَـزِّهـم حـقَّـه جَـهـرُ

وقد ورد في التاج والقاموس في شرح كلمة «بَز» ما يلي: «.. البَزّ والبَزَز بالتحريك والغلبة كالبِزّ يزَى كخليفى والبَزهف أخذ الشيء بحفاء وقهرٍ، كالابتزاز، والبز النزع والسلب يقال: بَزَّ الشيء يبزّه بزّاً انتزعه».

ويبدو أن أقدم وأول طبعة لديوان أبي تمام صدرت في مصر في شهر شعبان ١٢٩٢ هجرية في المطبعة «الوَهَبيّة» بالقاهرة وجاء قبل الصفحة الأولى من الديوان – وبعد مقدمة مختصرة في ترجمة أبي تمام – هذه الكلمات عن هذا الديوان:

«لا يخفى أن هذا الديوان من أجل الدواوين وأشهرها وأجمعها للمعاني الغريبة وأكثرها بَيَد أنه نادر الوجود بل كالعنقاءِ مفقود، وكانت النفوس مُتشوقةٌ إليه، ومتشوقة للحصول عليه، وقد وفقنا الله لتحصيل نسخة صحيحة منه فانتهزنا فرصة طبعِه، تعميمًا لنفعه..».

وطوال السنوات التي تلت هذه الطبعة صدرت بعدها طبعات أخرى عديدة في القاهرة وبيروت وفي كل هذه الطبعات نجد هذه الكلمة هكذا:

وكـــان لـهـم جـهـرٌ بـإثـبـات حـقِّـه
وكـــان لـهـم فـي بَـزِّهـم حـقَّـه جَـهـرُ

فكلمة: «بزهم» مكتوبة سهوًا – أو تصحيفًا – هكذا: «برِّهم» لتكون الجملة: «برهم حقه» والغريب إن المصححين لم ينتبهوا إلى أن [الفعل] «بر» «يبر» لا يتعدي لمفعولين

Bookq.indd 23 7/14/14 1:44 PM

الأول ضمير متصل، والآخر اسم ظاهر: «بر + هم + حقه»، وقد جاء في القرآن الكريم ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ (الآية ٨ سورة الممتحنة) بمفعول واحد.

ألم يلاحظ هؤلاء الباحثين في القصيدة الحماسية المشهورة المنسوبة أحيانًا إلى ابن اخت تأبط شرًّا وأحيانًا إلى خلف الأحمر التي منها:

إن بالشِّعْبِ الذي دُونَ سَلْعٍ
لقتيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ
بَزَّني الدَّهْرُ وكَانَ غَشُومًا
بأبي جاره وما يُذَلُّ

ونجد هذه الكلمة كذلك في ديوان أبي تمام هذه القصيدة الفاخرة التي قرآناها مرات ومرات في مدح المعتصم بالله وهي موجودة أيضًا في كتب السير والأدب، ومطلعها:

أَتَتْكَ أميرَ المؤمنينَ وقد أتى
عليها الملا أدماثُه وجراولُهْ
نصرن السرى بالوخذِ في كل صحصحٍ
وبالسُّهُد الموصولِ والنومُ خاذلُهْ
رواحِلُنا قد بزَّنا الهمُّ أمرَها
إلى أن حَسِبنا أنَّهنَّ رواحلُهْ

كما نجدها في بيت الشاعر الشهير منصور النمري يمدح يزيد بن مزيد قائلًا بجمال وروعة:

الجُودُ أخشَنُ مَسًّا يا بَنِي مَطَرٍ
من أن تبزَّ كُمُوهُ كفُّ مُنتشبِ

والفعل بزَّ [في هذه الأمثلة] تعدّى لمفعولين.

ونجد كلمة «بزَّ» أيضًا في المثل العربي الشهير «مَنْ عزَّ بزَّ» وشرح الميداني له كما نجدها في شعر الخنساء تلك الشاعرة البارعة...إلخ.

Bookq.indd 24 7/14/14 1:44 PM

أنتهي هنا من المقدمة، وسأشير فيما يلي إلى بعض الملاحظات التي سجلتُها على كتاب الوحشيات طبعة الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي – رحمة الله عليه – وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا.

الفقير الفاني، أحمد مهدوي دامغاني

كامبريج ١٩٨٨/٣/١٤

****

Bookq.indd 25 7/14/14 1:44 PM

ملاحظات على الوحشيات
(ط. الميمني وشاكر)

كتبها: د. أحمد مهدوي دامغاني

في القطعة رقم ٤٠، ص ٣١، البيت ٤ (الورقة ٢ من مخطوطة [يزد]) والبيت التالي:

جُـــرازٌ، إذا مــسَّ الـضَّـريـبـةَ لـم يَـدَعْ
بـهـا طـمـعًـا طـــوْعُ الـيَـدَيْـنِ مُـكـارِمُ

ومع أن المرحوم العلامة الراجكوتي أحال في هامش الصفحة ٧٤٩ إلى سمط اللآلي حيث قال: «وقد فرغنا منها في السمط» لكنه لم ينتبه إلى معنى» البيت الرابع للقصيدة الواردة في الوحشيات وما نقله القالي من هذه القصيدة في الأمالي، ففي الكلمة الأخيرة (القافية) من البيت الرابع في الوحشيات – وكما هو مكتوب بالشكل الصحيح في مخطوطة يزد – «مُكادِمُ» وليس «مُكارِم» كما جاء في النسخة المطبوعة، وكَدَمَهُ: أثَّر فيه بحديدةٍ[١] ومُكادِم هي صفة الجُراز أي السيف البتار[٢]، البيت الرابع كله وصف لـ «حسامٌ كلونِ الملح أبيضُ صارمُ».

كما أن البيت الذي يسبقه والذي جاء في مخطوطة (يزد) في مكانه الصحيح ورد في (طبعة الميمني) وبسبب خطأ مطبعي أو استنادًا للأصل المخطوط الذي اعتمد عليه الميمني هو البيت الثاني. أما في أمالي القالي، فهذا البيت ورد هكذا:

---

(١) القاموس.
(٢) تاج العروس: جرز.

Bookq.indd 27 7/14/14 1:44 PM

عَـضـوضٌ إذا عَـضَّ الـكـريـهـة لـم يَـدَعْ،
لـه طـمـعًـا طـوع الـيـمـين مُـلازِمُ[1]

وهكذا نرى أن «مكارم» لا ينسجم معناها مع مضمون البيت ووصف السيف البتار. والله أعلم.

في القطعة رقم ٤٢، ص ٣٣ (الورقة ٣ من مخطوطة [يزد]):

كان استنتاج العلامة الميمني في تلك الصفحة فيما يخص معنى: «يحتسبوا» – بتقديم السين على الباء في (طبعة الميمني)، ونسخة (يزد) التي بين أيدينا –، يبدو بعيدًا عن الشرح المذكور تحت: «يحتسبوا» في نسخة (يزد) المخطوطة. والله أعلم.

في القطعة رقم ٥٢، ص ٤٠ (الورقة ٧ من مخطوطة [يزد]):

لم يُفقِر العام نَبْتَهُ: جاءت (في الأصل: لم يُقفِر العام بَيتَهُ) مع أن المرحوم الأستاذ شاكر صرح في تلك الصفحة، أن الذي ورد في الأصل لم يُقفِر، لكن الميمني اجتهد وقدم الفاء الموحدة على القاف المثناة وجعلها «لم يُفقر»، ولأنه لاحظ أن لم يُفقِر لا تنسجم مع «بيته» بادر بتحريف آخر وقام بتبديل «بيته» إلى «نَبتَه» في حين وردت العبارة في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها المطبوعة وفي نسخة (يزد) التي بين أيدينا هكذا: لم يُقفِر العام بَيته. وأقفر المكان خلا من الكلأ والناس ومن المجاز أقفَر الرجُل ذهب طعامه وجاعَ[2]، ولذا كتب الشارح في مخطوطة (يزد) تحت لم يُقفر: يخلُ. والله أعلم.

في القطعة رقم ٥٤، ص ٤١ (الورقة ٨ من مخطوطة [يزد]):

كلمة «مقاتل» مكتوبة هكذا، وهو الصواب، في نسخة يزد ولكن بدلاً منها وبسبب سهو ناسخ النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها الميمني نراها مكتوبة هكذا: «قاتل»،

(١) أمالي القالي، ٢/ ١٢٢. (المُراجع).
(٢) تاج العروس.

Bookq.indd 28 7/14/14 1:44 PM

وحينما وجد العلامة الميمني – رحمه الله تعالى – اختلالًا في وزن البيت، كتب في هامش الصفحة ما يلي: «أرى الصواب بين قاتلٍ».

في القطعة رقم ٥٦، ص ٤٣ (الورقة ٩ من مخطوطة [يزد]):

جاءت قافية الأبيات في نسخة يزد: «فُعْلُ» وفي الوحشيات المطبوعة: «فِعل»، والصحيح هو ما جاء في نسخة يزد وهو جمع لفاعل، وقائل هذه الأبيات هو أبو الخطّاب كما ورد في نسخة يزد.

في القطعة رقم ٦٠، ص ٤٧ (الورقة ١٢ من مخطوطة [يزد]):

كتب الأستاذ أحمد شاكر بدقته و(ذوقه) السليم يعلق على كلمة: «نِيَةُ الأياصر» ما يلي: «أخشى أن تكون مُحرفةً» والذي ورد في نسخة يزد، وهو الصواب: «ثُبَةُ» وثُبَةُ كَحُمة: الجماعة، كما في الاية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ «النساء – ٧١»، وجمعها ثُبين، كما جاءت في القطعة ٩٣، الورقة ٦٩ والورقة ٢٧ من مخطوطة يزد: «صِرنا ثُبينا» وليس كما ورد في الوحشيات، إذ جاءت فيه هكذا: المطبوعة «ضربًا ثبينا».

في القطعة ٦١، ص ٤٧ (الورقة ١٣ من مخطوطة [يزد]):

لا أعرف – أنا العبد الفقير – لِمَ استبدل العلامة الميمني – رحمه الله – رواية النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها وهي كلمة: «لِتلادِكُم» بكلمة «لِبلادِكُم» ثم لجأ إلى المجاز ونسب «أعناقَها» إلى «لبلادكم»؟.

في حين كتب شارح نسخة (يزد) التي بين أيدينا في حاشية كلمة «لتلادكم»: تعني «رؤساؤُها وأكابرُها» وهذا استعمال للكلمة بمعناها الحقيقي. والله أعلم.

Bookq.indd 29 7/14/14 1:44 PM

في القطعة رقم ٦٦، ص ٥٠ (الورقة ١٤ من مخطوطة [يزد]):

أضيف على تخريج العلامة الميمني والأستاذ يوسف ما يلي: في أيام العرب، ص ٤٢٦ يوجد اثنا عشر بيتًا نقلها فيما يبدو ابن الاثير[١].

في القطعة رقم ٦٦، ص ٥١ (الورقة ١٤ من مخطوطة [يزد]):

في عجز البيت السادس سقطت الألف الثانية من كلمة: حزازات مع تنوين آخرها بالضم؛ وهو خطأ مطبعي، والصحيح: «حزازاتُ»[٢].

في القطعة رقم ٦٧، ص ٥١ (الورقة ١٥ من مخطوطة [يزد]):

في عجز البيت الأول كتبت كلمة «حَذَّرتُكَ» في نسخة (يزد) بالصورة الصحيحة، في حين أن كتابتها في الوحشيات المطبوعة هكذا: «حَذرتُك» يبدو أنه خطأ مطبعي أيضًا.

في القطعة رقم ٨٢، ص ٦٢ (الورقة ٢٣ من مخطوطة [يزد]):

في صدر البيت من نسخة (يزد) جاءت كلمة: «فَـرْغ» هكذا، وهو الصواب: «والفَرْغ مخرج الماء من الدّلوِ بين العَراقي[٣].. وعَرقُوةُ الدَّلو كَتَرقُوةٍ ولا يُضمُّ أولُها وعَرْقاتُها بمعنىً[٤]».

---

(١) الكامل، ج ٤، ص ١٥٢.

(٢) ورد الصواب - لا الخطأ المطبعي الذي أشار إليه الدامغاني - في الوحشيات، ط. الميمني وشاكر، ص ٥١. ويبدو أنه على وهو الأرجح اطلع على طبعة أخرى من الوحشيات المطبوعة. (المُراجع.).

(٣) القاموس.

(٤) القاموس.

Bookq.indd 30 7/14/14 1:44 PM

في القطعة رقم ٨٤، ص ٦٣ (الورقة ٢٣ من مخطوطة [يزد]):

جاءت كلمة القافية في البيت الثالث وهي: «العَقَل» في الوحشيات المطبوعة مخطوطة (يزد) هكذا، وكتب شارح نسخة (يزد) تحت كلمة «العَقَل» ما يلي: «العَقَل إلتِواءُ في الرجل قال: مفروشةَ الرِّجْلِ فَرْشًا لم يكُنْ عَقَلاَ». والعَقَل بالتحريك اصطكاكُ الركبتين وإلتِواءُ في الرجل، وقيل هو أن يَفرَطَ الروح في الرّجلين حتى يصطكّ العُرقوبان وهو مذمومٌ قال الجعدي يصفُ ناقةً:

مَطْوِيَّةِ الزَّوْرِ طَيَّ البِئْرِ دوسرةٌ
مفروشةِ الرِّجْلِ فَرْشًا لم يكُنْ عَقَلاَ

يقال بعيرٌ أعقل وناقةٌ عقلاء، بَيّنةُ العَقَل، وقد عَقِلَ كَفَرِحَ عقلاً وهو التواءُ في رجلِ البعير واتّساعٌ»[1].

ومن المسلم به أن تصحيف كلمة «العقل» إلى «العفل» لا يناسب معنى البيت وهو ما فات الذين حققوا الوحشيات المطبوعة – رحمة الله عليهم –، والله أعلم.

في القطعة رقم ٨٧، ص ٦٥ (الورقة ٢٤ من مخطوطة [يزد]):

وردت كلمة القافية في البيت الخامس من نسخة يزد هكذا: «فِخارُ» وهي الصواب، إلا أن الشارح أضاف في هامشها عبارة: يُروىَ «نجارُ»: الأصل.

في القطعة رقم ٨٨، ص ٦٥ (الورقة ٢٥ من مخطوطة [يزد]):

أرجو من القراء الكرام الالتفات الدقيق للاختلاف في عدد الأبيات وضبط بعض المفردات الموجودة في مخطوطة (يزد) ومقارنة ذلك بما ورد في الوحشيات المطبوعة ليدركوا مدى أهمية وقيمة مخطوطة (يزد).

(١) ورد هذا الشرح مع بيت الجعدي وقبله بيت آخر في اللسان (عقل) (المُراجع).

Bookq.indd 31 7/14/14 1:44 PM

في القطعة رقم ٨٩، ص ٦٦ (الورقة ٢٥ من مخطوطة [يزد]):

يرجى من القراء الكرام الانتباه إلى الشرح والقاعدة النحوية التي ذكرها الشارح في نسخة (يزد)، وقد قرأ العلامة الميمني – رحمة الله عليه – قافية البيتين بالجزم [وهو ما يوافق ما ورد في مخطوطة (يزد)، كما لا يخفى أن صدر البيت الثاني «لا أعُدْ» جاء مجزومًا وهو ما يؤكد رأي العلامة الميمني.

في القطعة رقم ٩٦، ص ٧٠ (الورقة ٢٨ من مخطوطة [يزد]):

كان شك المرحوم الأستاذ شاكر في محله؛ لأن نسخة (يزد) قد زالت هذا الشك بذكر هذه العبارة: «وقال الجعدي وقيل هي لعبّاد الصّيداوي»

بيد أن اجتهاده في شرح النص الوارد في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها – وهو نص مطابق لما ورد في نسخة (يزد) – لم يكن صائبًا؛ لأن شارح نسخة يزد كتب يقول: «أي خَلَتْ لمِتي من السّواد.. كما كتب في ذيل الصفحة «بادَت» للتأكيد «أي اللِّمَّةُ». والله أعلم.

في القطعة رقم ٩٨، ص ٧١ (الورقة ٢٩ من مخطوطة [يزد]):

آخر كلمة من صدر البيت الأول في مخطوطة (يزد) مكتوبة بالشكل الصحيح؛ وهو «يُزَمِّلُه» و«التّزميل» في عجز البيت يؤكد صحة الكلمة، وكان رأي العلامة الميمني – رحمه الله – في «أنَى» و«تغُرّ» مطابق لما ورد في مخطوطة (يزد).

في القطعة رقم ١٣٤، ص ٨٨ (الورقة ٣٨ من مخطوطة [يزد]):

في الورقة ٨٨ ويقابله في مخطوطة (يزيد) (ص ٣٨) بعد القطعة ١٣٢ من الوحشيات المطبوعة جاء البيتان التاليان هكذا، ولم يخرّجهما العلامة الميمني؛ لأنهما لم يكونا موجودين في الأصل المخطوط الذي اطلع عليه:

Bookq.indd 32 7/14/14 1:44 PM

وقال خُفاف بن نُدبَه:

وخـيـلٍ تَـعَـادَى لا هـوادةَ بـيـنـهـا
شـهِـدتُ بمـدلـوكِ المـعَـاقـمِ خَـيْـفَـقِ
إذا مـا استَـحَـمَّـت أرضُـهُ مـن سمـائِـهِ
جَـرى وهـو مـوعـود وواعِـدُ مَـصْـدَقِ

وأضيف هنا لمزيد من المعلومات أن هذين البيتين هما من قصيدة مكونة من ٣٦ بيتًا للخفاف في الأصمعيات، والقصيدة موجودة في ديوانه وكذلك في كتاب النصوص لربعي البغدادي (المتوفى عام ٤١٠هـ) ونقلتها من الأصمعيات والنصوص وقافية البيت الأول هي «مُحنِقِ» وأحنَقَ أي أغضَب.. والخفيقُ من الخيل والنّوق السريعة[١]، والبيتان المذكوران هما السادس عشر والتاسع عشر من تلك القصيدة وفي الأصمعيات جاءت هذه القصيدة في ٣٨ بيتًا و«خيفق» وفي الأصمعيات أيضًا جاءت والفصوص هي كلمة القافية في البيت الثالث عشر من القصيدة. والله أعلم.

في القطعة رقم ١٣٤، ص ٨٨ (الورقة ٣٨ من مخطوطة [يزد])[٢]:

أُشيرَ إلى قائلها في الوحشيات المطبوعة هكذا: «أبوالوليد» وأُشِيرَ إليه في القطعة رقم ٣٧، والقطعة رقم ٢٦٣ بالكنية نفسها، في حين أن توضيح ذلك ورد في نسخة (يزد)؛ إذ نُسبت القطعة ١٣٤ إلى عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي، وأبوالوليد هي كنية هذا الشاعر، وقد أورد أبوتمام قطعة من سبعة أبيات لهذا الشاعر في ديوان الحماسة باب المراثي (الصفحة، ١٥٦)، وذكر أبو الفرج البصري هذه الأبيات نفسها في الحماسة البصرية[٣] وكما ذكر ابن حمدون بيتين منها في التذكرة وحسب الشرح

(١) القاموس.

(٢) لم ترد هنا الإحالة إلى المخطوط ورقم الورقة في النص. (المُراجع).

(٣) لم ترد في النص هنا الإحالة الخاصة بتخريج هذه الأبيات في الحماسة البصرية، والأبيات المشار إليها في الحماسة البصرية: لصدر الدين، علي بن أبي الفرج البصري، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٧٠٨/٢ (المُراجع).

Bookq.indd 33 7/14/14 1:44 PM

المذكور (في هامش الصفحة، ٢٤٢) نقلًا عن التعليقات على شرح المرزوقي – رحمه الله – على حماسة أبي تمام فإن أبا الوليد هي كنية نفس هذا الشاعر وهو شاعر شامي ومقل، قد أشار العلامة الميمني في الصفحات ٢٣٦، ٥٩٥ من كتاب سمط اللآلي إلى هذا الشاعر [هكذا]: ابن الوليد، ولا يفوتنا أن نقول إن المكتوب في نهاية عجز البيت الأول لهذه المقطوعة في نسخة (يزد) هو الصحيح وهو: وأذهَلَنا عن بُغية النّسل لَيُّنا. حيث إن العجز في النسخة المطبوعة يجب أن يكون خبر «إننا»، بيد أن (بُغَانا) في نسخة (يزد) هي مفعول ليُّنا: (ليُّ + نا)، ومعنى البيت واضح. والله أعلم.

في القطعة رقم ١٣٧، ص ٨٩ (الورقة ٣٩ من مخطوطة [يزد]):

هناك خطأ مطبعي في أول كلمة من البيت الثالث وهو «ستتلف» مطبوعة هكذا: «ستلف».

في القطعة رقم ١٤٧، ص ٩٤ (الورقة ٤٢ من مخطوطة [يزد]):

الصواب هو المكتوب في نهاية صدر البيت الأول من نسخة (يزد) وهو: (مِنْ جَانِبِ الغَيْثِ تَرْتَعِي)[١].

في القطعة رقم ١٤٩، ص ٩٥ (الورقة ٤٣ من مخطوطة [يزد]):

عجز البيت الرابع كما جاء في الوحشيات المطبوعة لا يفي بالمعنى المطلوب ولا يخلو من «الإشكال النحوي» إذ ليس من المعلوم من وما هو مرجع الضمير في «فيها»، وما إذا كان حرف الروي في كلمة القافية، وهي «وجارِ» بالفتح أم بالكسر لأنها بمعنى عش الغراب وما شابهه من الحيوانات، وهذا لا ينسجم ولا يتناسب مطلقًا مع صدر البيت، وإذا كان مركبًا من واو العطف وجاء فبمعنى الجار المتحد، وهو معطوف على «ذات ضغينةٍ» وخبر بعد خبر لَعلَّكم ولا يتناسب مع معنى البيت، ولم يلتفت المحققان

(١) جاءت رواية الوحشيات، ط. الميمني، وشاكر، ص ٩٤، هكذا: (مِنْ جَانِبِ لعَيّ تَرْتَعِي) (المُراجع).

Bookq.indd 34 7/14/14 1:44 PM

– المغفور لهما بإذن الله – إلى هذا الشطر، والكلمة الصحيحة هي المكتوبة في نسخة (يزد) وهي «وِحارُ» بمعنى الغضب والحقد والحرة الباطنية، ويقول شارح النسخة – أو شراحها –: «أي أنتم تنطوون على بِغضة منى تلتهب أُوارُها وتَتَّقِدْ وِحارها لما تَرونَ ما بيني وبين هؤلاء من المودة الرّاسية والأواخي الصفيقة النواحي». والله أعلم.

على أن حسن وجهة نظر العلامة الميمني وفراسته في ضبط كلمة: «تَخاطَرَنا» جاء صحيحًا ودقيقًا وموافقًا لما ورد في نسخة (يزد).

في القطعة رقم ١٥٦، ص ٥٥ (الورقة ٤٤ من مخطوطة [يزد]):

لو فرضنا مجازًا أن ما ورد في عجز البيت الأخير من الوحشيات المطبوعة: «ومَن يَجترِمْ» بمعنى المنقطع أو المقتول فيجب أن تكون مبنية للمجهول و«يُجتَرَمْ». وصواب هذه الكلمة نراه في نسخة (يزد)، ورواية الأغاني[١]، ومعجم الشعراء للمزرباني[٢] وهو: «يُخْتَرَمُ» حيث إن:

«اختُرِمُ فلان مبنيًّا للمفعول أي مات وذهب، واختَرَمَتْهُ المنيّة»[٣]، وبصرف النظر عن قائل هذه الأبيات فإن البيت التاسع[٤] في القطعة ٤٠ (الصفحة، ٣٢) من الوحشيات المطبوعة يؤيد هذا الرأي، ومن الواضح أن الأستاذ شاكر لم ينتبه إلى ذلك.

في القطعة رقم ١٩١، ص ١٨١ (الورقة ٥٨ من مخطوطة [يزد]):

يوجد إشكال في عجز البيت الثاني من الوحشيات المطبوعة، سببه سوء الخط أو سهو الناسخ أو لأن العلامة الميمني (لا سمح الله) لم يهتد إلى صواب هذا البيت الموجود في الوحشيات المطبوعة وفيه: «مُثالةُ سَبْعٍ أو شُجاعُ الأجارع» حيث عدّ العلامة الميمني «مثالة» من مادة: «ثَ وَ ل» أي شبه الجنون وأن سَبْع مخففة لكلمة

(١) الاغاني، ج ١٩، ص ١٣٦.

(٢) معجم الشعراء، المزرباني، ص٢ ٣٤٠.

(٣) القاموس.

(٤) جاء ما أحال إليه دامغاني في البيت الثامن – لا التاسع – من هذه القطعة من الوحشيات، ط. الميمني وشاكر، ص ٣٢. (المُراجع).

Bookq.indd 35 7/14/14 1:44 PM

«سَبُع» وهو الحيوان المفترس، إلا أن نسخة (يزد) التي بين أيدينا بينت الصواب في عجز البيت وهو: «مثالثُ نِسْع» حيث كتب الشارح في هذه النسخة: «شَبَّهَهُ بِنسِع أبرَمَ فَتْلُهُ على ثلاث طاقاتٍ لصَلابتِهِ وقُوَّتِهِ... إلخ». ويبدو أن هذا هو الصحيح.

في القطعة رقم ٢٢٦، ص ١٤١ (الورقة ٧١ من مخطوطة [يزد]):

١ – يقول العلامة الميمني نقلًا عن الآمدي: «هو الحارث.. فظهر أن أبا تمام جازف في إيرادها في المراثي» وأرى أن العلامة الميمني جازف بنقل هذا التزييف؛ لأن الشاعر ظن أن ابنه قُتِل أو مات في سجن كسرى، وإن قال: «أُؤَمِّلُ عداسًا كما يُؤملُ الحيا... إلخ».

٢ – استشهد الإمام علي أمير المؤمنين في كتابه إلى أخيه عقيل – رضي الله عنه – ببيتين لأخي سُلَيم، فمن هذا السُّلَمي؟

يقول ابن أبي الحديد – رحمة الله عليه – في الشرح: «إن الشعر ينسب إلى العباس بن مرداس الصحابي ولم أجده في ديوانه».

والبيتان اللذان استشهد بهما الإمام علي – كرم الله وجهه – هما:

فإنْ تَسْأَلِيني كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي
صَبُورٌ على رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أن تَرَى بِي كآبَةً
فَيَشْمَتُ عادٍ أو يُساء حَبِيبُ

وسياق ورود البيتين يوحي بأن العباس بن مرداس هو السُّلَمي نفسه؛ لأن الإمام علي قال قبلهما ما يلي: «كما قال أخو بني سُلَيم».

Bookq.indd 36 7/14/14 1:44 PM

ويبدو أن العباس بن مرداس كان قد اقتبس المعنى في البيت الثالث من المقطوعة ٢٢٦. وأما سبب عدم ذكر الإمام علي – كرم الله وجه – اسم هذا الشاعر صراحةً مع علمه بأن هذا الشعر إنما هو للعباس بن مرداس، فربما كان سوء أدب العباس في قصة تقسيم غنائم موقعة «حنين» [عندما قال للرسول – صلى الله عليه وسلم–]: «أتجعَل نَهبي ونهب العبيد... إلخ»، وما خاطب به الرسول الكريم الإمام علي (عليه السلام) قائلاً: «إقطع عني لسانَه» – ربما كان ذلك – هو السبب في عدم إشارة الإمام إلى اسم هذا الشاعر صراحة، كما فعل مع غيره من الشعراء [الذين ذكر اسمهم صراحةً] الصريح للشاعر في نهج البلاغة. والله أعلم.

في القطعة رقم ٢٣٣، ص ١٤٤ (الورقة ٧٤ من مخطوطة [يزد]):

كان الإشكال الذي أورده الأستاذ شاكر – رحمه الله – محتملاً خاصة مع استشهاده بما أورده ابن منظور في مادة (جرر). وفي مخطوطة (يزد) يزول هذا الإشكال؛ لأن الناسخ كتب تحت كلمة «خؤور» ما يلي: «يُـرْوَى حرون»، والله أعلم. والخَؤور: هو الضعيف (القاموس).

في القطعة رقم ٢٣٦ ص ١٤٦ (الورقة ٧٤ من مخطوطة [يزد]):

لاشك في أن ضبط مخطوطة (يزد) في البيت الخامس هكذا: «وقد نَصَحْتُ لَه والعيسُ باركةٌ» هو الصحيح، ومن العجيب أن محققيْ الوحشيات المطبوعة لم ينتبها إلى ركاكة رواية النص الوارد في النسخة المخطوطة التي اعتمدا عليها؛ إذ جاءت هذه الرواية هكذا: «والعَيشُ تارِكُهُ»، والله أعلم.

Bookq.indd 37 7/14/14 1:44 PM

في القطعة ٢٤٠، ص ١٤٨ (الورقة ٧٥ من مخطوطة [يزد]):

جاء في صدر البيت الثالث في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها العلامة الميمني، والأستاذ شاكر: (يَنْكُبْنَ)، وجاء تصويبهما مُوَّفقًا، وهو نفسه ما ورد في مخطوطة (يزد) مؤكدًا صحة تصويبهما وهو (لا يكنُنَّ) أي لم يغطين ويسترن، وقد وردت الكلمة في نسخة (يزد) هكذا: (يكنُنَّ) [مما يدل على دقة هذه النسخة].

ولا يخفى على القارئ اللبيب أن النساء المحتشمات وفقًا للتقاليد العربية والإيرانية كُنَّ يكشفن شعورهن في مجالس العزاء، وفي أثناء الحداد على الرجل المقتول وكُنَّ يَرْفَعْنَ البرقع عن وجوههن، وإلى ذلك يشير الفردوسي في ملحمة الشاهنامة عدة مرات ونقتبس منها هذا البيت كمثال – من وصية إسفنديار إلى أمه –:

بُـرهـنـه مـكـن روى بـر انجـمـن

مـبـين نـيـز جـهـر مـن انـدر كَـفـن[1]

[وترجمة هذا البيت إلى اللغة العربية كما يلي]:

لا تَكْشِفِي عَنْ وَجْهِكِ في مجْلِسِ العَزَاء

ولا تَنْظُري إلى وَجْهِي وَأَنَا فِي الكَفَن

ويقول ربيع بن زياد الحارثي من شعراء العصر الجاهلي:

مَـنْ كَـانَ مَـسْـرُورًا بَمـقْـتَـلِ مَـالِـكٍ

فـلْـيَـأْتِ نِـسْـوتَـنَـا بـوجْـهِ نَـهَـارِ

يَـجِـد الـنِّـسَـاءَ حَـوَاسِـرًا يَـنْـدُبْـنَـهُ

يَـبْـكِـينَ قَـبْـلَ تَـبَـلُّـجِ الأَسْـحَـارِ[2]

---

(١) الشاهنامه، ص ٥٤٦.

(٢) الاغاني، ج٤، ص ١٣٠.

Bookq.indd 38 7/14/14 1:44 PM

وفي موضع آخر:

حَـتَّـى تَـبِـيـدَ قـبـيـلـةٌ فـقـبـيـلـةٌ
ويَـعَـضّ كـلُّ مُـهَـنَّـدٍ بـالـهَـامِ
ويَـقُـمْـنَ ربّـاتُ الخُـدُورِ حَـوَاسِـرًا
يمْـنَـحْـنَ عُـرْضَ ذوائِـبِ الأيْـتَـامِ[1]

واستنادًا إلى الشواهد التي ذكرناها يتبيّن أن المذكور في مخطوطة (يزد) هو الصحيح. والله أعلم.

وأسترعي انتباه القارئ الكريم إلى [التدقيق في] ملاحظة بقية الاختلافات الموجودة بين الوحشيات المطبوعة ومخطوطة (يزد) [التي بين أيدينا].

في القطعة رقم ٢٦٣، ص ١٦٥ (الورقة ٨٦ من مخطوطة [يزد]):

كان شك الأستاذ أحمد شاكر – رحمه الله – في تصويب وضبط كلمة «قريض» في عجز البيت الثاني في محله، إلا أن حدس العلامة الميمني – رحمه الله – في تصويبها هكذا: (غريض) لم يكن صائبًا الكلمة جاءت في مخطوطة (يزد) هكذا: «فريص» (بمعنى شرايين العنق) هو الصحيح.

في القطعة رقم ٢٧٢، ص ١٧٠ (الورقة ٨٩ من مخطوطة [يزد]):

نسب أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر (ج ٩، ص ٢٠٢) هذين البيتين مع بيتين آخرين إلى النظام (ولابد أنه النظام المعتزلي المعروف)، والبيتان الأول والثاني مذكوران في الحماسة البصرية (ج ٢، ص ٤) والأبيات الأربعة مذكورة كذلك في ذيل أمالي القالي (ص ٤٢)، لكنها في الحماسة البصرية منسوبة إلى عبيدالله بن زياد الحارثي.

(١) البصائر والذخائر، ج١، ص ١٢٤.

Bookq.indd 39 7/14/14 1:44 PM

في القطعة رقم ٢٧٧، ص ١٧٢ (الورقة ٩٠ من مخطوطة [يزد]):

كلمة القافية في البيت الثالث في النسخة المطبوعة التي اعتمد عليها الميمني: هي «العَفر» ولم يستبعد العلامة الميمني في تعليقه عليها في هامش هذه الصفحة أن تكون الكلمة هكذا. «العفر» ولكن لا نعلم لماذا فضّل الأستاذ شاكر «وانغَمَسَ النّسر» بدلًا من «وانغَمَس العفر» ملتزمًا برواية الشعر والشعراء[١].

في حين أن الموجود في مخطوطة (يزد) هو أصح الروايات وهو «وانغمس الغَفْرُ» (الغفر.. ومنزل للقمر ثلاثة أنجمٍ صغار و: انغمس أي غاب[٢])، والله أعلم.

في القطعة رقم ٢٩٤، ص ١٨٣ (الورقة ٩٤ من مخطوطة [يزد]):

ما أود الإشارة إليه هنا ليس له علاقة بالوحشيات المطبوعة ولا بمخطوطة (يزد) [التي بين أيدينا]، وإنما له علاقة بالأبيات الثلاثة للمقطوعة رقم ٢٩٤، وسواء كانت منسوبة «حجدرَ» أو إلى «سوّار بن المضرب»، فقد تناول شاعر آخر هو «السّمهريُّ العُلكي» – وهو معاصر للشاعرين المذكورين – في شعره – وبرواية مختلفة – مضمون البيت الثاني والثالث نفسهما من القطعة نفسها، علمًا بأن الشعراء الثلاثة قد ذاقوا معاناة سجون الحجاج بن يوسف، وأكتفي فيما يلي بنقل أربع أبيات من مقطوعته التي تضم تسعة أبيات وهذه هي الأبيات من الخامس إلى الثامن[٣]:

رأيــــتُ غــرابًــا واقــعًــا فــوق بــانَــةٍ
يُــنَــشْــنِــشُ أعــلــى ريــشــهِ ويُــطــايِــرُهْ
فــقــلــت ولــــو أنِّـــي أشـــاء زَجَـــرْتُـــهُ
بــنــفــسي لــلــنــهــديّ: هــل أنــتَ زاجــرُهْ؟

(١) الشعر والشعراء، ص ٥٤٤.
(٢) القاموس.
(٣) الفصوص، ج٣، ص ٧٦.

Bookq.indd 40 7/14/14 1:44 PM

فـقـال غـــرابٌ بـاغـتـرابٍ مـن الـنّـوى
وفـي الـبـانِ بَـيـنٌ مـن حَـبـيـبٍ تحـاذرُهْ
فـكـان اغـتـــرابٌ بـــالـــغُـــرابِ ونـيَّـةٌ
وبـالـبـان بـــيـنٌ بـيِّـــنٌ لـك طـائـرُهْ

من القطعة رقم ٣٠٤، ص ١٨٧ (الورقة ٩٦ من مخطوطة [يزد]):

أضيفُ إلى المصادر المذكورة في هامش هذه الصفحة [من الوحشيات المطبوعة]: مقدمة الشعر والشعراء[١] فإن تخريج المرحوم العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر – رحمه الله – (الأخ الأكبر للأستاذ محمود محمد شاكر) في هامش تلك الصفحة يتناول بحثًا مسهبًا حول هذه الأبيات.

في القطعة رقم ٣٠٧، ص ١٨٩ (الورقة ٩٧ من مخطوطة [يزد]):

في الشطر الأخير خطأ مطبعي في: «لا تلتقي»، والصواب هو: «لا نلتقي» بصيغة المتكلم.

في القطعة رقم ٣٣٣، ص ٢٠٠ (الورقة ١٠٣ من مخطوطة [يزد]):

كلمة القافية في البيت الأول في الأصل المخطوط للوحشيات المطبوعة هي: «الإناء» وقد رأى المرحوم العلامة الميمني – رحمه الله – أن صواب هذه الكلمة هو «الإماء».

إلا أن الصحيح هو المكتوب فوق كلمة الإناء في مخطوطة (يزد) وهو: «الدِّلاء» (جمع دلو). ومن البديهي كذلك أن هذه الكلمة تتناسب مع [قول الشاعر] «لُمْ يُخَوِّضْهُ».

---

(١) الشعر والشعراء، ص ١١.

Bookq.indd 41 7/14/14 1:44 PM

في القطعة رقم ٣٤٢، ص ٢٠٥:

جاءت كلمة القافية البيت الثالث «يماني»: ويقصد الشاعر بكلمة: «صاحبي» التي قبلها: «سيفه»، كما هو الحال عند أغلب الشعراء الذين يصفون سيفهم بالرفيق، والملازم في السفر، لذلك فمن الطبيعي أن يكون صواب كتابتها هكذا: «يماني».

في القطعة رقم ٣٤٥، ص ٢٠٦ (الورقة ١٠٦ من مخطوطة [يزد]):

جاء الشطر الأخير للبيت الأول وفقًا لمخطوطة (يزد) كما يلي: «إذا تجاهَدَ يوم العَبرَةِ البَصَرُ». و«العبرة» في الأصل المخطوط للوحشيات المطبوعة مكتوبة هكذا: «العزّة»، وكان تعليق الأستاذ شاكر في هامش تلك الصفحة صحيحًا حيث كتب ما يلي: «أخشى أن يكون فيه تصحيفٌ وهو اسم موضع إن شاء الله». وجزاه الله خيرًا على هذه الدقّة حيث إن «العبرة» بلد باليمن بين زَبيد وعَدَن قريب من السّاحِل[١]، و«تجاهَد» أيضًا صحيحة؛ لأن «... التّجاهد بذل الوُسع والمجهود كالاجتهاد افتعالٌ من الجهد والطاقة»[٢].

في القطعة رقم ٣٦١، ص ٢١٩ (الورقة ١١٠ من مخطوطة [يزد]):

لا أدري هل انتبه العلامة الميمني إلى البيت الثاني – من هذه المقطوعة – الذي يقول فيه الشاعر: «ما مسَّها بَلَلٌ مذ فُضَّ مَعْدِنُها» أم أنه انشغل فقط في شكه وتردّده بين أن يختار «حفوف» أو «جُفوف»، ولم ينتبه إلى كلمة «بَلَل» في البيت نفسه. ومهما يكن من أمر، فإن كلمة «جُفوف» – ومعناها الجفاف –، وهي

(١) معجم البلدان.
(٢) تاج العروس.

Bookq.indd 42 7/14/14 1:44 PM

الصواب وردت في مخطوطة (يزد). الأمر الذي لا يدع مجالاً (للشك) أو للحديث عن [مدى صواب كلمة] «حُفوف» والله أعلم.

في القطعة رقم ٣٨٨، ص ٢٣٢ (الورقة ١١٨ من مخطوطة [يزد]):

أتمنى لو كان الأستاذ شاكر قد وافق على اقتراح أستاذه الفاضل العلامة الميمني (رحمهما الله تعالى) وسجّل كلمة «تَبنُونَ» التي اقترحها الميمني، والتي وردت بهذا الشكل الصحيح في مخطوطة (يزد).

في القطعة رقم ٣٨٩، ص ٢٣٣ (الورقة ١١٨ من مخطوطة [يزد]):

جاء في صدر البيت الثالث من نسخة (يزد) ما يلي: (من بني عوفٍ قتلتم كبيرًا): – أي شخص كبير – وهذا هو الصحيح، لأن «كثيرًا» المذكورة في الوحشيات المطبوعة لا تنسجم مع «ثنيتم» [المذكورة في البيت الرابع] والله أعلم.

في القطعة رقم ٤٠٩، ص ٢٤٧ (الورقة ١٢٣ من مخطوطة [يزد]):

القطعة في نسخة (يزد) منسوبة إلى «عبدالله بن الزبير – رضي الله عنه –». وهذا لَبْس كبير وخلط بين «عبدالله بن الزبير بن العوام» وبين «عبدالله بن الزبير الأسدي» الشاعر المعروف في القرن الأول وله ذكر في كتب الأدب والسير، كما أن عبدالله بن الزبير بن العوام من ناحية أخرى كان مشهورًا بالبُخل والإمساك، ولا يمكن أن يكون [شعره مثلاً] في باب «السماحة والأضياف».

في القطعة رقم ٤٣٠، ص ٢٥٩ (الورقة ١٢٩ من مخطوطة [يزد]):

رُوي صدر البيت الثاني من هذه المقطوعة في الوحشيات المطبوعة كما يلي: «جَلَبْنا له صَهباءَ كالمسكِ ريحُها» لكنه رُوى في مخطوطة يزد: «حَلَبنا» وهو تشبيه

Bookq.indd 43 7/14/14 1:44 PM

للحليب بالصهباء، إلا أن رواية ديوان الفرزدق لم تكن «جَلَبْنا» ولا «حَلَبْنا» بل «أقمنا»، والأرجح هو المذكور في الوحشيات المطبوعة حيث إن صدر البيت الأخير يؤيد هذا الرأي وهو استضافة الضيف بالصهباء. والله أعلم.

في القطعة رقم ٤٣١، ص ٢٦٠ (الورقة ١٣٠ من مخطوطة [يزد]):

ما سأذكره هنا لا يتعلق بالوحشيات. وهذه الأبيات [الواردة في هذه القطعة] في مدح عبدالعزيز بن مروان والد عمر بن عبدالعزيز، وقد رأى أديب من فحول الأدباء المصريين المعاصرين أن معنى هذه الأبيات ينطبق على المرحوم العلامة الميمني أيضًا، فزيَّن بها الصفحة الأولى من كتاب حققّه الميمني، ولكني لا أتذكر عنوان هذا الكتاب الآن.

في القطعة رقم ٤٥٤، ص ٢٧٠، (الورقة ١٣٦ من مخطوطة [يزد]):

ألفت عناية القارئ اللبيب لما ذكرته عن القطعة ٤٠٩ حيث إن ناسخ نسخة (يزد) أو الكاتب الأول قد عزا سهوًا هذه الأبيات إلى عبدالله بن الزبير بن العوام.

أحمد مهدوي دامغاني[1]

٢٠١٠م

****

(١) أ. د. أحمد مهدوي دامغاني:
- ولد في مدينة مشهد مركز إقليم خراسان عام ١٩٢٧م.
- تخرج من كلية الشريعة بجامعة طهران عام ١٩٤٨م.
- حصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الفارسي من جامعة طهران عام ١٩٥٤م.
- نال شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب الفارسي من جامعة طهران عام ١٩٦٣م.
- عمل أستاذًا محاضرًا بجامعة طهران في كليتي الشريعة والآداب والعلوم الانسانية.
- أستاذ محاضر للعلوم والمعارف الإسلامية بجامعة مدريد - إسبانيا ١٩٧٤م.
- يعمل حاليًا كأستاذ متفرغ ومُتمرس للتصوف الإسلامي والأدب العربي في جامعتي هارفارد وبنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية.
- له العشرات من الأبحاث والكتب والدراسات في اللغة والأدب العربي.
- زار دولة الكويت بدعوة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري للمشاركة في الاحتفالية التي أقامتها بمناسبة صدور معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

Bookq.indd 44 7/14/14 1:44 PM

مخطوط كتاب الوحشيات: لأبي تمام
من مكتبة الدكتور/ وحيد ذو الفقاري

مقدمة الباحثَيْن: محمد رضا أبوئي مهريزي، ود. وحيد ذو الفقاري

إن ظهور الإسلام وانتشاره بين الأعراق والأقوام المختلفة والإبداع الذي تمخّض عن نزول القرآن الكريم وتعاليم السّنة النبوية الشريفة، والامتزاج الذي حدث بين الثقافات اليونانية والقبطية والسريانية والإيرانية والهندية واليهودية في خضم الثقافة والحضارة الإسلامية وبين أحضانها، كل هذا وذاك كان من العوامل التي أدت إلى تطور الأدب واللغة العربية وازدهارها سواء في مجال النثر أو الشعر، وبدأ الأدب العربي رويدًا رويدًا، علاوة على اهتمامه بالتراث الأدبي والشعر الجاهلي وآداب صدر الاسلام ولاسيما الشعر الحماسي، بدأ يبتعد عن المفاهيم البسيطة والبدوية التي كانت سائدة قبل الإسلام ويتّجه نحو الكمال والسمو مما تمخّض عنه ظهور إرهاصات الآداب الاسلامية الكبرى.

وإبَّان مطلع العصر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين تبلورت فترة متميزة تركت بصماتها على الساحة الأدبية، حيث تزامنت هذه الفترة مع ازدهار عصر الترجمة مما مهّد لتعزيز وتكريس تراث الثقافات القديمة في الثقافة الإسلامية والأدب العربي.

وقد تضاعف الاهتمام بجمع وتدوين قصائد الشعراء المتقدمين العرب خلال هذه الفترة، الأمر الذي يعدّ مؤشرًا هامًّا لاستيعاب المناخ الفكري والثقافي خلال تلك المرحلة.

Bookq.indd 45 7/14/14 1:44 PM

وفي هذا الخضم احتل أبو تمام الطائي (ت ٢٣١هـ) مكانة مرموقة، حيث كان من الشعراء اللامعين المبدعين في عهده ومن كبار الذين ساهموا في جمع أشعار لبعض الشعراء المتقدمين العرب لاسيما الشعر الحماسي، بل كان رائدًا ودليلاً للسالكين في هذا المجال.

وقد قدّم أبو تمام خدمة جليلة للأدب العربي عندما ألّف كتابين هما: الحماسة (وهو الحماسة الكبرى)، والحماسة الصغرى أو كتاب الوحشيات الذي يتضمن – في الغالب – أشعارًا لشعراء مجهولين أو قليلي الشهرة.

إن التكوين المعقد لشخصية أبي تمام: كأصله المسيحي، أو شجرة أنساب الطائي، وميوله الشيعية، وسفراته المتعددة للشام ومصر والعراق وفارس وجبال وخراسان التي كان لها أكبر الأثر في استلهامه المناهل الثقافية المتعددة والمتنوعة، واطلاعه الواسع على المكتبات المتعددة والمؤلفات الجاهلية والإسلامية المنظومة، ومحفوظاته الشعرية الواسعة كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على إنتاجه الغزير وأهّلته ليكون أحد أكبر الشعراء و[فضلاً عن كونه من أكبر] جامعي الشعر العربي.

وإذ نعرب عن سرورنا لتمكننا من الحصول مؤخرًا على نسخة قديمة من كتاب الوحشيات لأبي تمام نشير إلى أن هذه النسخة تعود لمنتصف القرن السادس للهجرة وأن الدكتور وحيد ذو الفقاري – وهو من كُتَّاب هذه السطور – قد حصل عليها من أحد المقاهي بجوار المسجد الجامع لمدينة يزد، حيث كان المقهى يبيع التحف و(الأنتيكات) كذلك، وهي الآن ضمن مكتبته الخاصة حيث سمح بتصويرها لمحبي التراث الإسلامي.

وقبل دراسة هذه النسخة ووصفها، نتطرق باختصار إلى عرض لسيرة أبي تمام ومؤلفاته مع شرح لقيمة كتاب الوحشيات بين بقية مؤلفاته الثمينة.

Bookq.indd 46 7/14/14 1:44 PM

نظرة خاطفة إلى سيرة أبي تمام:

إن تحديد التاريخ الدقيق لولادة ووفاة أبي تمام حبيب بن أوس الطائي يُعدّ من جملة الأمور الغامضة التي ألقت بظلالها على مسيرة حياته؛ حيث اختلف فيها المؤرخون وكتّاب السّير.

ويشير أبو بكر محمد بن يحيى الصولي في كتابه «أخبار أبي تمام» الذي يعدّ أقدم ترجمة موجودة لهذا الشاعر إلى روايات مختلفة ينقلها عن طريق واسطة واحدة فقط عن ابنه تمام، فيحدد عام ١٨٨هـ تاريخًا لولادته، وسنة ٢٣١هـ تاريخًا لوفاته[١]، ومن الأفضل أن نرجح هذا القول على بقية الأقوال في هذا الشأن.

والأمر الذي لا شك فيه أن أبا تمام عاصر خمسة خلفاء من بني العباس، هم: هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ)، والأمين (١٩٣ – ١٩٨هـ)، والمأمون (١٩٨ – ٢١٨هـ)، والمعتصم (٢١٨ – ٢٢٧هـ)، والواثق (٢٢٧ – ٢٣٢هـ). وكان من أهالي مدينة جاسم وهي قرية تابعة لدمشق وتقع في الطريق بين دمشق والأردن[٢].

يُعدّ أبو تمام ممن ثار جدل طويل حول أصلهم ومكانتهم الاجتماعية؛ فبعض الشُراح ينسبونه لعائلة مسيحية في الشام. يقول ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) نقلاً عن كتاب (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) تأليف أبي القاسم حسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) بأن أغلب الناس يعدّون أبي تمام رجلاً نصرانيًّا من أهالي جاسم، واسم والده تدوس العطار، وقد تغيّر اسمه إلى أوس بعد إسلامه وانتسب إلى قبيلة طيء، وبذلك ينفي ابن خلكان أصالة انتساب أبي تمام إلى هذه القبيلة[٣]. ومع أن أبا بكر الصولي يؤكّد في موضع من كتاب أخبار أبي تمام أن أبا تمام هو ابن

(١) أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٢٧٣.
(٢) أبو الحسن علي بن حسين المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٧٨.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١١.

Bookq.indd 47 7/14/14 1:44 PM

تدوس النصراني الذي غيّر اسمه إلى أوس بعد إسلامه[١]، فمما يدعو إلى التعجب أنه في موضع آخر يعدّ أبا تمام رجلاً أصيل النسب في قبيلة طيء[٢].

إن تلك الاختلافات التي ذكرناها تعكس مدى التباين والغموض الذي يحوم حول هوية وأصل ونسب أبي تمام.

وثمة موضوع آخر جدير بالاهتمام وهو أن ما نقله ابن خلكان عن أبي القاسم الآمدي حول عائلة أبي تمام المسيحية ونفي انتسابه لقبيلة طيء لا نجده في كتاب الأخير (الموازنة)، ومن المحتمل أن الناسخين كانوا مُصرّين على أن أبا تمام مسلم وعربي؛ ولذلك تجاوزوا تلك السطور التي شكّكت في ذلك.

ومهما يكن من أمر، فإن اشتهار أبي تمام بالطائي بلغ إلى حدٍّ جعل العلماء يعدّونه من زعماء قبيلة طيء، حتى صار من المشهور هو أن قبيلة طيء قدمت ثلاث شخصيات كل منها برع في مجال معيّن وكان أولهم: فريد عصره: حاتم الطائي المعروف بالكرم والجود، والثاني: داود بن نصير الطائي حيث اشتهر بالزهد والتقوى، والثالث: هو أبو تمام الطائي الذي طارت شهرته وذاع صيته بشعره[٣].

ويبدو – على الرغم مما سبق كله – أن أصل أبي تمام يعود لمسيحيي الشام الذين يحملون التراث الثقافي والحضاري السرياني واليوناني، ويبدو أن انتسابه إلى قبيلة طيء يحمل الكثير من الشكوك.

إن مرحلة طفولة وفتوة أبي تمام – نظرًا لاختلاف الروايات حول مولده – تبدو غامضة، ولكن يبدو أنه ترعرع ونشأ في الشام ومصر. وهناك رواية تقول إنه كان عاملاً لدى أحد النساجين في دمشق، وأخرى تقول أنه كان سقَّاءً في جامع الفسطاط في مصر[٤].

---

(١) أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٢٤٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) آذرتاش آذرنوش، أبو تمام، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٥، ص ٢٧٢.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧.

Bookq.indd 48 7/14/14 1:44 PM

وقد تعرَّف أبو تمام في مدينة حمص على الشاعر الشهير ديك الجن (ت ٢٣٥هـ) وتعلّم على يديه الشعر والأدب[١]، ثم عكف على مدح كبار الشخصيات في مصر وبعض الحكام من أمثال: عبدالله بن طاهر والي مصر الذي تولى إمارة خراسان فيما بعد، ثم عاد إلى الشام.

ولما وصل المأمون إلى الشام في طريقه لحرب الروم، مدحه أبو تمام بقصيدتين، ويبدو أن ذلك كان أول مدائح أبي تمام لخلفاء بني العباس؛ لكي يتواصل معهم ويتودَّد إليهم.

يقول ابن خلكان إن سفره إلى العراق كان في عهد المعتصم[٢]، ويذكر أن هذه الانطلاقة أوصلته إلى شرق العالم الإسلامي حيث أمضى فترة عند الحسن بن رجاء والي فارس، ثم في خراسان وكان ملازمًا لعبدالله بن طاهر، وبلغت أهمية هذه المرحلة إلى الحد الذي جعل أبا بكر الصولي يخصّص أقسامًا من كتابه «أخبار أبي تمام» بروايات الحسن بن رجاء[٣] وآل طاهر[٤].

وقد تعلَّق قلب أبي تمام في مدينة نيسابور الكبرى بمطربة فارسية ذات صوت شجي فنظم في وصفها قصيدة غزلية[٥].

ويشير أبو الرجاء القمي في تاريخ الوزراء إلى هذا الأمر، فيذكر أن أبا تمام: حينما عاد من خدمة عبدالله بن طاهر النيسابوري في خراسان عشق امرأة مطربة وأنفق كل الجائزة التي أخذها من عبدالله بن طاهر في مجالس الطرب، ولما استمع إلى صوت تلك المطربة شغفته حبًّا مع أنه لم يكن يفهم الفارسية وطار عقله وفقد صوابه هيامًا بها؛ حيث يقول واصفًا حاله:

---

(١) آذرتاش آذرنوش، أبو تمام. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٥، ص ٢٧٢.
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٩.
(٣) أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام. ص ١٦٧ - ١٨٢.
(٤) المصدر السابق. ص ٢١١ - ٢٢٦.
(٥) أبو تمام، ديوان أبي تمام. ص ٤٦٧.

Bookq.indd 49 7/14/14 1:44 PM

ولَـــمْ أَفْـــهَـــمْ مـعَـانِـيـهَـا ولَـكِـنْ
ورَتْ كَـبِـدِي فـلَـمْ أَجْـهَـلْ شَـجَـاهَـا[1]

أمضى أبو تمام فترة من حياته في مدينة قزوين، التي شاهده فيها أبو الغصن محمد بن قدامة وهو غارق بين الكتب والدفاتر[2].

وفي أثناء عودته من خراسان إلى العراق اضطر بسبب هطول الثلوج الكثيفة للبقاء مدة في مدينة همدان، في فترة إقامته في هذه المدينة ألّف كتبًا، منها: كتاب «الحماسة» والكتاب الذي نحن بصدده «الوحشيات»[3].

وكان العقد الأخير من حياة أبي تمام حافلاً بالأحداث والاضطرابات السياسية الخطيرة التي ظهرت آثارها في شعر أبي تمام بوضوح تام، إذ كان أبو تمام حينئذٍ ملازمًا للخليفة وحاشيته ومُنْصَرِفًا إلى مدحه والإشادة بشجاعته وانتصاراته.

وكانت انتفاضة خرم دين (ت ٢٢٣ هـ) في آذربيجان وقمع حركته، وقبض الإفشين (ت ٢٢٦هـ)على بابك خرم، وانتصار المعتصم على تيوفيل إمبراطور الروم في معركة عمورية سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م، وقمع حركة مازيار قارن (ت ٢٢٦هـ) وقبض عبدالله بن طاهر عليه من جملة هذه الأحداث التي عاصرها أبو تمام، وأنشد فيها بعض قصائده، وكان يلهب مشاعر قرائه بدرجة يعجز عنها كتّاب السير.

والبيت التالي من جملة أبياته الشهيرة، وأنشده حينما عزم المعتصم على شن الحرب ضد الروم على الرغم من مخالفة المنجمين وأحرز في معركته انتصارات باهرة على الرغم من مخالفته لنصائح المنجمين [الذين حذروه من الهزيمة التي توقعوها إذا خاض المعتصم هذه الحرب]:

(١) نجم الدين أبو الرجا القمي، تاريخ الوزراء، ص ٨٣.
(٢) عبدالله بن المعتز، طبقات الشعراء. ص ٢٨٣.
(٣) الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام. ج ١، ص ٤.

Bookq.indd 50 7/14/14 1:44 PM

السَّيْفُ أَصْدَقُ أنباءً من الكُتُبِ
في حدِّهِ الحَدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ[1]

وفي اعتقال مازيار وإرساله إلى الخليفة في سامراء إلى جانب بابك خرم دين وباطس وإعدامهما في طريق عمورية وانحناء مشنقة مازيار على مشنقة بابك أنشد أبو تمام هذه الأبيات:

ولقَدْ شَفَى الأحشاءَ من بُرحائها
إذ صارَ بابكُ جارَ مازيارِ
ثانِيهِ في كَبدِ السماءِ ولم يكُنْ
لاثنين ثانٍ إذ هُمَا في الغارِ
فكأنَّمَا انحنَيَا لكيما يطوِيَا
عن باطسٍ خبرًا من الأخبارِ[2]

ولا شك في أن قَبول أبي تمام وتفوّقه الشعري مما أثار الخصوم والمنافسين وحفزهم ضده وكان من أبرز هؤلاء البحتري الذي كان من تلاميذ أبي تمام، وكذلك دعبل، ومخلد بن بكار الموصلي، وحتى حينما كان أبو تمام يعزف عن الرد على هجاء بعض منافسيه كمخلد بن بكار الموصلي، نرى مخلدًا يواصل هجاءه، ويتمادى فيه بأسلوب ساخر قائلاً:

يا نَبِيَّ اللَّهِ في الشعرِ ويا عيسى بن مَرْيَمْ
أنت من أَشْعر خلْق اللَّهِ مالَمْ تتكلَّمْ![3]

وفي أواخر حياة أبي تمام جمعت العلاقة الوثيقة والصداقة الحميمة بينه وبين محمد بن عبدالملك الزيات الوزير، والحسن بن وهب الكاتب، وتقول بعض الروايات إن الحسن بن وهب ولَّى أبا تمام بريد الموصل، لكن ابن خلكان شكك في صحة

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٣.
(٢) أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٧٤.
(٣) أبو بكر الصولي، أخبار أبي تمام، ص ٢٤١.

Bookq.indd 51 7/14/14 1:44 PM

هذا الأمر[١]، وقد وصل ارتباط أبي تمام بالوزير والكاتب الأخير إلى حد أن أبا بكر الصولي خصّص بابًا في «أخبار أبي تمام» للروايات الواردة في هذا المجال[٢].

وقد فارق أبو تمام الحياة – وفقًا لرواية ابنه – في عام ٢٣١هـ إبّان خلافة الواثق بالله وكانت وفاته في مدينة الموصل حيث دفن هناك. وفي عصر ابن خلكان كانت العامة تشير إلى قبره خارج باب الميدان في الموصل على حافة الخندق[٣].

مؤلفات أبي تمام

ترك أبو تمام الشاعر المبدع المبتكر العديد من المؤلفات التي حظي بعضها باهتمام بالغ، وتطرق إلى أعماله كل من محمد بن إسحق النديم، وأبي القاسم حسن ابن بشر الآمدي.

إذ أورد ابن النديم – بعد الإشارة إلى ديوان أشعار أبي تمام وكيفية تدوينه – مؤلفاته حسب الترتيب التالي: كتاب الحماسة، كتاب الاختيارات من شعر الشعراء، وكتاب الاختيارات من شعر القبائل، وكتاب الفحول[٤].

أما أبو القاسم الآمدي في كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري فقد أشار إلى مؤلفات أبي تمام كما يلي معتبرًا إياها من أفضل أشعار العرب:

الأول: الاختيار القبائلي الأكبر، وقد مرّ على يدي الآمدي.

الثاني: القبائلي، مختارات أخرى أطلق عليها الآمدي هذه التسمية.

الثالث: اختيار شعراء الفحول.

الرابع: الحماسة، وهو مبوّب ويضم أشهر مختارات أبي تمام.

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان. ج ٢، ص ١٦.
(٢) أبو بكر الصولي. أخبار أبي تمام، ص ١٨٣ إلى ٢١٠.
(٣) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٧.
(٤) ابن النديم. الفهرست، ص ١٩٠.

Bookq.indd 52 7/14/14 1:44 PM

الخامس: اختيار المقطعات، وهو مبوّب على ترتيب الحماسة، ولم يشتهر شهرة الحماسة. وقد قرأه الآمدي.

السادس: اختيار مجرد في أشعار المحدثين[١].

ونقل كل من حنا الفاخوري[٢]، والدكتور آذرتاش آذرنوش[٣] عن هيلموت ريتر كتابين آخرين لأبي تمام تحت عنوان «نقائض جرير والأخطل» و«اختيارات من شعر الشعراء ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم» والأول مطبوع في بيروت، إلا أن عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في مقدمته لنسخة الوحشيات المطبوعة شكك في نسبة كتاب «نقائض جرير والأخطل» الذي تحتفظ مكتبة بايزيد في إسطنبول بنسخة منه منسوبة إلى أبي تمام[٤]. في حين يعد ابن النديم هذا الكتاب من مؤلفات الأصمعي (ت ٢١٧هـ)[٥] ولا يُوجد ذكر – كما نلاحظ – في قائمة مؤلفات أبي تمام عند ابن النديم وأبي القاسم الآمدي لكتاب «الوحشيات» الذي نحن بصدده، إلا أن وصف أبي القاسم الآمدي لكتاب اختيار المقطعات وتشابهه مع كتاب الحماسة ووصفه لتبويب الكتابين وتنظيمهما وعدم شهرة اختيار المقطعات مقارنة بكتاب الحماسة كلها أوصاف تنطبق تمامًا على كتاب الوحشيات، وتطرح بقوة احتمالاً مفاده: إن المقصود من «اختيار المقطعات» الذي ذكره أبو القاسم الآمدي هو نفسه كتاب «الوحشيات»، لاسيما أنه أورد هذا الكتاب بعد كتاب الحماسة مباشرة.

واستنادًا إلى ما تقدم يمكن القول بأن مؤلفات أبي تمام تنقسم إلى قسمين: الأول، أشعاره المدونة في ديوانه، والآخر المختارات التي اختارها من أشعار العرب من العصر الجاهلي وأوائل العصر الإسلامي.

---

(١) أبو القاسم الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مترجم للفارسية، عبدالحميد آلتي. ص ٣٥٩.

(٣) آذرتاش آذرنوش، أبو تمام، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٥. ص ٢٨٥.

(٤) أبو تمام. كتاب الوحشيات، ص ٥، مقدمة الراجكوتي.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ١٨٠.

Bookq.indd 53 7/14/14 1:44 PM

ولم تكن أشعار أبي تمام – وفقًا لما أورده ابن النديم – مُدوَّنة في زمن أبي بكر الصولي في أوائل القرن الرابع الهجري وبلغت أشعاره هذه مائتي ورقة تقريبًا، وقد رتبّها الصولي حسب الحروف الأبجدية في حوالي ٣٠٠ ورقة، كما صنع علي بن حمزة الأصبهاني ديوان أبي تمام ورتبه وفقًا لموضوعاته[١].

ويشتمل ديوان أبي تمام على أبواب المديح والمراثي والمعاتبات والوصف والغزل والفخر والوعظ والزهد والهجاء. وقد اشتهرت قصائده بمعانيها الظريفة واستخراجاتها اللطيفة مقارنة بأشعار بقية الشعراء العرب، حتى زعم البعض أن شعره كمن جمع لآلئ شعر العالم بأسره[٢].

وهناك العديد من كتب المقارنات، والنقد، والخصومات بين أنصار وخصوم شعر أبي تمام، منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري تأليف أبي القاسم الآمدي، وكتاب شرح شعر البحتري وأبي تمام تأليف أبي الحسن علي بن زيد البيهقي «ابن فندق» (ت ٥٦٥هـ)[٣].

كما يُوجد العديد من الكتب التي دارت حول شرح ديوان شعر أبي تمام، أشهرها: شروح أبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ) وأبي علي المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ)، وأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) وأبي زكريا الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ).

ولكن مما يدعو إلى التعجب أن ياقوت الحموي الذي عكف في «معجم الأدباء» على الترجمة لكبار الشعراء والأدباء العرب لم يخصّص ترجمة مستقلة مفصلة لأبي تمام وآثاره، واكتفى بالإشارة إليه وإلى مؤلفاته في أثناء الترجمة لشعراء آخرين.

ويعدّ كتاب الحماسة من أشهر المختارات التي جمعها أبو تمام، وهو مدون في عشرة أبواب، ويشمل مختارات من أشعار شعراء أكثرهم من المغمورين، ويبدأ بباب الحماسة؛ ولهذا يسمى بكتاب الحماسة أو ديوان الحماسة.

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٩٠.
(٢) أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٨٦.
(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٤، ص ١٧٦٣.

Bookq.indd 54 7/14/14 1:44 PM

ويقول المسعودي: «بأن هذا الكتاب اشتهر بين الناس باسم «الخبيّه»[١]. ان نبوغ أبي تمام في اختيار أشعار الحماسة تعد أفضل من[٢] شاعريته ويعتبر مؤسس ومبتكر تدوين مختارات شعراء العرب تحت عنوان «الحماسة»، وحاول بعض الشعراء العرب اقتباس هذه الفكرة بعده وجمعوا مختارات تحت عنوان الحماسة أيضًا ومن هؤلاء الشعراء تلميذه ومنافسه البحتري[٣].

إن كتاب الوحشيات مثل كتاب الحماسة كلاهما له قصة طريفة في تدوينه حكاها الخطيب التبريزي في مقدمته لشرح ديوان الحماسة، والقاضي نور الله الششتري (ت ١٠١٩هـ) في كتاب مجالس المؤمنين، فحينما استأذن أبو تمام للانصراف من خدمة عبدالله بن طاهر والي خراسان متجهًا نحو العراق، فوجئ في طريقه بمدينة همدان بهطول ثلوج غزيرة أدت إلى انقطاع الطرق فاضطر للبقاء في هذه المدينة وسكن في منزل أحد الوجهاء ويُدعى أبو الوفاء وهو الذي قال عنه القاضي نور الله الششتري: إنه أبو الوفا، محمد بن عبدالعزيز أديب ينظم الشعر ومن أبناء الوجهاء والأعيان حيث قدّم لأبي تمام كتبه فاختار منها أشعار الحماسة[٤].

وعكف أبو تمام في أثناء فترة إقامته في مدينة همدان على تدوين خمسة كتب منها كتاب الوحشيات وكتاب الحماسة[٥]، وحقًّا يمكن القول بأن انتهاز أبي تمام فرصة اضطراره للإقامة في همدان بسبب هطول الثلوج، لكتابة هذه المؤلفات يعدّ في حد ذاته حماسة منقطعة النظير، وهو الحدث الذي أثار شجون الشاعر المغربي المعاصر محمد بوديك فعبّر عن مشاعره في وصف هطول الثلوج بهذه الكلمات:

شكرًا للثلج الذي صبّ الحكمة في القوارير

...

شكرًا للثلج الذي استبقاك يا أبا تمام[٦]

---

(١) مروج الذهب، ج٣، ص ٤٨٦.

(٢) أبو زكريا الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ج ١، ص ٣.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٩٠.

(٤) القاضي نور الله الششتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٥٤٢.

(٥) أبو زكريا الخطيب التبريزي، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ج ١، ص ٤.

(6) morrocco. poetry international.org.

Bookq.indd 55 7/14/14 1:44 PM

وهكذا ظل كتاب الحماسة في خزائن عائلة أبي الوفاء، الذي أخفاه إلى أن انقلبت أحواله فحصل عليه رجل من أهالي (دينور) يسمى أبو العواذل وأخذه معه إلى أصفهان. فحاز كتاب الحماسة لأبي تمام على اهتمام أدباء أصفهان وبادر كل منهم إلى شرحه وتفسيره وتلخيصه وتشكيله حسب ذوقه وأسلوبه، ويشير القاضي الششتري إلى أن انتقال كتاب الحماسة من همدان إلى أصفهان كان في حوالي عام ٢٧٠ ونيف أي بعد مرور أربعين عامًا على وفاة أبي تمام تقريبًا.

ولكننا لا ندري هل انتقل كتاب الوحشيات – الذي يُعدُّ نموذجًا مصغرًا لكتاب الحماسة – من همدان إلى أصفهان شأنه في ذلك شأن كتاب الحماسة الذي وصفه كما أشار الخطيب التبريزي، والقاضي الششتري أم لا؟. الأمر الواضح هو أن كتاب الوحشيات لم يصل إلى شهرة كتاب الحماسة ويبدو أن بعض شارحي كتاب الحماسة لم يكن لديهم علم به، ولم يشر إليه فيما نعلم سوى الخطيب التبريزي، بل إن الخطيب التبريزي وفقًا لما يذكره المرحوم عبدالعزيز الميمني الراجكوتي لم يكن فيما يبدو على علم بمضمون كتاب الوحشيات؛ إذ يذكر في تعريفه للكتاب أنه قصائد طوال[١]، في حين أن أبا تمام كان يورد في أغلب اختياراته في كتابيْه: الوحشيات، والحماسة بيتين أو عدة أبيات لكل شاعر، ونادرًا ما كانت اختياراته تتجاوز عدة أبيات.

ومع ذلك نرى أن محمود محمد شاكر يذكر أن القاضي الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) في إعجاز القرآن، والعيني في شرح شواهد الألفية[٢] كانا أيضًا يعرفان كتاب الوحشيات لأبي تمام؛ إذ يشير إليه الأول باسم الوحشيات، ويشير إليه الثاني باسم الوحشي.

ومهما يكن من أمر، فإن قلة النُّسَخ المخطوطة لكتاب الوحشيات وكذلك إشارة أبي القاسم الآمدي في الموازنة إلى عدم شهرة كتاب اختيار المقطعات لأبي تمام، إذا

(١) أبو تمام، كتاب الوحشيات، ص ٥، مقدمة الراجكوتي.
(٢) المصدر السابق، ص ١١، مقدمة محمود محمد شاكر.

Bookq.indd 56 7/14/14 1:44 PM

سلمنا بناء على وصف الآمدي له بأن المقصود به هو كتاب الوحشيات، كل ذلك يعدّ دليلاً وشاهدًا على عدم اطلاع [كثير من] الأدباء على كتاب الوحشيات بعكس ديوان الحماسة الذي ذاع صيته وطارت شهرته.

في بداية النص الأصلي لكتاب الوحشيات: لأبي تمام (طبعة القاهرة) إشارة إلى أن كتاب الوحشيات مدون بعد كتاب الحماسة الكبرى، وبعد وفاة أبي تمام عُثر على نسخة بخط يده بعنوان كتاب الوحشيات[1]، ويبدو أنه هو الذي اختار اسم الوحشيات لهذا الكتاب.

التعريف بالنسخة المخطوطة الأخرى لكتاب الوحشيات وتاريخ طباعتها:

على الرغم من وجود عدة نسخ مخطوطة متنوعة لكتاب الحماسة الكبرى وشروحها فإننا قبل العثور على هذه النسخة المخطوطة لكتاب الوحشيات لم نكن نعرف شيئًا عن وجود نسخة مخطوطة أخرى، غير النسخة الموجودة في مكتبة السلطان أحمد الثالث أو في سراي توبكابي بإسطنبول، وهي نسخة موجودة في المكتبة المذكورة برقم (٦١٤)، وعدد أوراقها: (٢٤٣) ورقة مكتوبة بخط واضح، وقام بنسخها علي بن أحمد بن أبي اليحيى الجيش البوازيجي[2] في شهر ربيع الثاني عام ٦٣٧هـ.

وقد طُبع كتاب الوحشيات اعتمادًا على نسخة إسطنبول بتحقيق وتعليق العالم الباكستاني المرحوم العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي بالتعاون مع الأستاذ محمود محمد شاكر، والدكتور سيد محمد يوسف عام ١٩٦٣ للميلاد، وذلك في دار المعارف بالقاهرة، وتم إعادة طبعه في عامي ١٩٦٨م، و١٩٨٧م. وقد تناوله بالدراسة والتحليل حسين محمد نقشة في كتاب الحماسة وشروحها لأبي تمام[3].

---

(١) أبو تمام، كتاب الوحشيات.

(٢) نسبة إلى مدينة بوازيج، وهي مدينة صغيرة بالقرب من تكريت من توابع الموصل، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٥٠).

(٣) آذرتاش آذرنوش، أبو تمام، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٥، ص ٢٨٥.

Bookq.indd 57 7/14/14 1:44 PM

ومما لاشك فيه أن الراجكوتي وزملاءه قاموا بعمل شامل وجامع في تحقيق ونشر الوحشيات ووضعوا هوامش مفيدة للتعريف ببعض الشعراء أو بعض الأسماء الواردة في الأشعار، كما أشاروا في تخريجاتهم للأشعار إلى العديد من المصادر الأخرى التي روت تلك الأشعار مع ذكر فروق الروايات في بعض الأحيان، وكذلك بادروا بتصحيح بعض الأشعار وأسماء ناظميها.

التعريف بالنسخة المخطوطة التي بين أيدينا:

أ - بيانات عامة حول هذه النسخة:

النسخة التي بين أيدينا بالقطع الرقعي (الورقة ١٣,٥ × ٢٠) السطر (١٠ × ١٤,٥).

وهي مكونة من ٧٤ ورقة مزدوجة أي تضم ١٤٨ ورقة منفردة، وبدون غلاف، وأغلب أوراقها، إذا لم نأخذ في حسابنا الشروح والحواشي تشمل ١٥ سطرًا، وكُتبت بخط النسخ المشرقي الجميل. وقد فقدت بعض الأوراق في بداية هذه النسخة ووسطها، وهذه الأوراق المفقودة تضم ١٨٢ بيتًا تفتقرها بداية النسخة المطبوعة في القاهرة، ونظرًا لأن كل ورقة من النسخة تشمل على ٣٠ سطرًا تقريبًا يمكن أن نخمن أن عدد الأوراق المفقودة من بداية النسخة هو ست أوراق. وأما الأوراق المفقودة من وسط الكتاب، فهي ضمن أبواب المشيب والملح وتشمل وفقًا للنسخة المخطوطة المطبوعة في القاهرة ٤٨ بيتًا، ويبدو أن هناك ورقتين مفقودتين من هذا القسم: وفي هذا الاطار يمكن التأكيد بأن مجموع الصفحات المفقودة هو ثماني صفحات.

ب - كاتب النسخة وتاريخ النسخ:

كُتبتْ هذه النسخة كما ورد في الورقة بيد أبي الفرج بن أبي المعالي بن أبي الفرج بتاريخ شهر شوال سنة ٥٥٠ للهجرة والعبارة المدونة التي تدل على ذلك جاءت كما يلي:

Bookq.indd 58 7/14/14 1:44 PM

«وقع الفراغ في شوال سنة خمسين وخمسمائة كتبه الراجى إلى رحمة الله تعالى وعفوه أبوالفرج بن أبي المعالي غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين برحمته وهو أرحم الراحمين».

كما يوجد ختم لأحد ملاك هذه النسخة جاء في كلماته العبارة التالية: «لا إله إلا الله الملك الحق المبين، عبده محمد جعفر» وجاء هذا الختم على كلمة «خمسمائة» التي كتبها الناسخ الأصلي، بيد أن الختم لم يمح هذه الكلمة محوًا تامًّا يتعذر معه قراءتها، أما عن تاريخ هذا الختم، فمن المحتمل أن يكون عام ١٢٢٠هـ.

ويمكن أن نستنتج من اكتفاء الكاتب بذكر كنيته وكنية أبيه وجده وعدم ذكر اسمه الكامل أنه كان في زمنه من الشخصيات العلمية والأدبية المعروفة البارزة؛ ولهذا لم يجد من الضرورة ذكر اسمه الكامل.

كما أن خط الكاتب ودقته المتناهية في تدوين الكتاب والشروح والحواشي والهوامش القيمة تؤكد مكانته العلمية والأدبية للكاتب، بيد أن كنية الكاتب وحدها تجعل من الصعب تحديد هوية الكاتب، والأدهى من ذلك أن هذه الكنية وهي «أبو الفرج» من الكنى المتداولة والشائعة بين الشخصيات العلمية والأدبية آنذاك مما يجعل من العسير تحديد اسمه، ولكن يمكننا أن نستنتج أنه كان يعيش في القرن السادس وأن وفاته كانت بعد تاريخ تدوين هذه النسخة في عام ٥٥٠ للهجرة، وأن كنيته وكنية أبيه وجده هي المكتوبة في نهاية هذه النسخة، كما أنه لم يكن ناسخًا وخطاطًا فحسب بل كان أديبًا معروفًا كذلك.

ويذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباءً أدباء تنطبق عليهم البيانات المذكورة [آنفًا عن ناسخ هذه النسخة]، وهم كما يلي – علمًا بأن ياقوت الحموي يكتفي بذكر كنية الأديب ولا يذكر كنية والده وجده:

Bookq.indd 59 7/14/14 1:44 PM

١ – أبوالفرج الحداد الناسخ البغدادي[١] (ت ٥٦٣هـ).

٢ – أبوالفرج محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا[٢] (ت ٥٧٩هـ).

٣ – أبوالفرج المؤدب، المبارك بن سعيد بن الحمامي المؤدب[٣] (ت ٥٨٠هـ).

ومما يلفت الانتباه هنا أن هؤلاء الأدباء النساخ إما كان أصلهم عراقيًّا، وإما أنهم يسكنون في العراق وإذا أضفنا إلى ذلك أن كاتب النسخة المخطوطة الأخرى المعروفة لكتاب الوحشيات – وهو: علي بن أحمد البوازيجي – كان من سكان العراق أيضًا، فإن هذا يدعو إلى التأمل؛ حيث إن تحديد مكان النسخة وهوية الناسخ وموطنه يمكن أن يكون مؤشرًا للتعرف على هوية الناسخ نفسه، ويتضح مدى أهمية ذلك إذا علمنا أن أبا تمام ألّف كتاب الوحشيات في مدينة همدان ثم قضى معظم حياته في العراق؛ ونظرًا لقلة النسخ الموجودة من هذا الكتاب فضلاً عن قرب منطقة الجبال أو عراق العجم – التي تعدّ همدان جزءًا منها – مع منطقة الجزيرة أو عراق العرب يمكن أن نستنتج أن المساحة [الجغرافية] التي تم تداول الكتاب فيها كانت على الأغلب في نطاق العراق، وظل الكتاب غير معروف لكثير من الأدباء بعكس كتاب الحماسة الكبرى، وهذا يجعلنا نستنتج أيضًا أن النسخة المخطوطة التي بين أيدينا ربما كتبها أحد الأدباء النساخ الثلاثة المذكورين آنفًا، علمًا بأننا لم نحصل على شواهد وقرائن قوية مؤكدة تمكننا من الجزم بذلك.

ج – المضمون الأساسي للنسخة:

كتاب الوحشيات من حيث محتواه ومكوناته يشبه ديوان الحماسة لأبي تمام، أي يشتمل على عشرة أبواب ويبدأ بباب الحماسة – وهو أضخم أبواب الكتاب –

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص ١٤٤٧.
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٢٥٩، ٢٢٦٠.
(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٣٨٧ و٢٣٨٨.

Bookq.indd 60 7/14/14 1:44 PM

ويتضمن هذا الباب من الأشعار التي تتناول بشكل عام موضوعات الحرب والبسالة والشجاعة وفنون القتال والعصبية القبلية، ويمكن بذلك – بالإضافة إلى أن معظم أشعار كتاب الحماسة لشعراء متوسطي الشهرة أو الشعراء مغمورين – أن نفسر سبب إطلاق عنوان «الحماسة» على هذا الكتاب.

أضف إلى ذلك أيضًا أن كتاب الحماسة يتضمن مجموعة من الأشعار الشعبية وأناشيد عامة الناس الذين كانوا يعيشون في الأزقة والأحياء والقبائل، حتى إن القاضي الباقلاني قد أخذ هذا الانطباع عن كتاب الوحشيات حينما أشاد به[1].

وتأتي بقية الأبواب الأخرى بعد باب الحماسة وفقًا لترتيبها كما يلي: باب المراثي، باب الأدب، باب النسيب، باب الهجاء، باب السماحة والأضياف، باب الصفات، باب المشيب أو (باب السير والنعاس)، وباب الملح، وباب مذمة النساء.

وقد فُقدتْ – كما ذكرنا آنفًا – بعض الأوراق من بداية ومنتصف المخطوطة التي بين أيدينا ولهذا فقدت الأوراق الخاصة بأول الحماسة والباب التاسع وهو باب الملح فضلاً عن الورقتين اللتين تحملان عنوان هذين البابين، وقد استنتجنا ذلك من النسخة المطبوعة بالقاهرة من كتاب الوحشيات.

وفي حين كان باب الحماسة أضخم أبواب الكتاب، فإن الباب الأخير – أي باب مذمة النساء – كان أقصر هذه الأبواب. وعلى الرغم من تشابه ترتيب أبواب كتاب الوحشيات ومضمونه مع كتاب الحماسة، فإن الأشعار المختارة في الكتابين مختلفة، مما يجعلنا لا نستطيع أن نعدّ كتاب الوحشيات اختصارًا لكتاب الحماسة.

(١) أبوتمام، كتاب الوحشيات، ص ١١، من مقدمة محمود محمد شاكر.
– [إتمامًا للفائدة أورد هنا ما ذكره محمود محمد شاكر للاستضاءة به في تفسير رأي الباحثَيْن الذيْن كتبا هذه المقدمة؛ إذ يقول شاكر في مقدمته لكتاب الوحشيات، ص ١١، ما يلي: «وجدت القاضي الباقلاني (توفي في ذي الحجة ٤٠٣) قد ذكره في كتابه: «إعجاز القرآن»: ١٢٧، فقال: «والأعدل في الاختيار ما سلكه أبو تمام، من الجنس الذي جمعه في كتاب «الحماسة»، وما اختاره من «الوحشيات» وذلك أنه تنكّب المستنكر الوحشي، والمبتذل العامي، وأتى بالواسطة» (المُراجع)].

Bookq.indd 61 7/14/14 1:44 PM

د - هوامش النسخة وحواشيها:

هذه النسخة مليئة بالحواشي والشروح التي تشرح وتصحح بعض المفردات والعبارات والأبيات، ويبدو أن كاتب الحواشي هو نفسه كاتب هذه النسخة بسبب تشابه الخط وقدمه، ولكن توجد بعض الحواشي في الأوراق: ٨، ١٤، ١٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٦٦ يختلف فيها الحبر والخط مما يدل على أن هذه الحواشي كتبت في زمن متأخر. وبخط مختلف عن خط الناسخ الأصلي.

من ذلك على سبيل المثال أننا نجد في مقطوعة للشاعر نهيك القشيري في الورقة ٤٨ شرحًا لكلمة «نِهْى» في عجز البيت الأول.

كذلك نجد في الورقة ١٧ أن العبارات مكتوبة بحبر أحدث وأغمق من الحبر الذي كُتبتْ به النسخة، كما نلاحظ في الأوراق: ١٤، ١٠٨، ١٠٩ مواضع مضافة إلى بعض المقطوعات ومما يلاحظ أيضًا وجود مسافات بين بعض الأبيات متروكة لكتابة الشروح؛ من ذلك مثلاً أننا نجد في الأوراق: ١٧، ١٩، ٢٣ أن الناسخ قد بادر بكتابة الشروح والحواشي بين الأبيات تزامنًا مع نسخ النص الأصلي للكتاب، فضلاً عما يُلاحظ في هذه الأوراق من أن كاتب الأبيات هو نفسه كاتب الشروح لتشابه الخط.

محتويات حواشي هذه النسخة:

تحتوي حواشي هذه النسخة على أمور متعددة مثل شروح بعض المفردات والكلمات والعبارات المذكورة في الأبيات وتصحيحها مع ذكر شواهد عديدة سواء كانت من الآيات القرآنية، أو الأحاديث النبوية، أو القصائد المختلفة لبعض الشعراء، أو الأمثال العربية هذا بالإضافة إلى تفسير معاني بعض الأبيات والكلمات وتوضيح أغراض بعض الشعراء من نظم بعض الأشعار، كما يبدو أن الناسخ كان لديه نسخة مخطوطة أخرى، وكان يدوّن الاختلافات الموجودة بين النسختين، فضلاً عن التعريف ببعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في بعض الأبيات في الأوراق: ٢، ٣، ٥٦، وغيرها.

Bookq.indd 62 7/14/14 1:44 PM

وكان الناسخ يدوّن الاختلافات بين هذه النسخة والنسخة الأخرى التي كان يمتلكها في حواشي الأوراق أو بين السطور، وكان أحيانًا يشير إلى ذلك بكلمة «نسخة» أو بالحرف «خ» اختصارًا، كما نجد في الأوراق: ٥٤، ٦٢، ٦٨، ٦٩، ٩٠، ١٠٣، ١٢٥ – على سبيل المثال –.

ويمكن أن نستنتج من تشابه الخط والحبر أن المطابقة بين هاتين النسختين تمت بخط الناسخ نفسه، ووفقًا للعرف السائد بين القدماء الذين كانوا يشيرون إلى شطر البيت الشعري بالحرف «ع» اختصارًا، أشار الناسخ إلى النسخة الأخرى بالحرف «خ» اختصارًا – كما أشرنا –.

ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الاختلافات التي كتبها الناسخ من النسخة الأخرى التي كان يمتلكها هي نفسها الاختلافات الموجودة في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها مُحَقِّقَا طبعة القاهرة من كتاب الوحشيات، من ذلك – على سبيل المثال: عبارة «في رأس» الموجودة في الحاشية اليمنى من الورقة ٥٤، وكذلك عبارة «بالسهب» الموجودة في حاشية الورقة ٦٢.

ومن الإشارات التي استخدمها ناسخ هذه النسخة أيضًا كلمة: «معًا» التي تشاهدها فوق بعض الكلمات والتي استعملها الناسخ لبيان جواز إعراب الكلمة على وجهين أو لتوضيح توافق معنى بعض الكلمات، وكان الهدف من ذلك أمرين:

الأول: بيان بعض الأساليب البلاغية بين المفردات: كالترادف، والاشتقاق ومراعاة النظير، كما ورد في «بخّلتني» و«ندبتني» في البيت الأول لأقرع بن معاذ في الورقة ٢٨، أو ما ورد في السطر الثالث من الورقة ٤٢ فيما يخص عبارة: «في مساكنها السكونا» وكذلك ما ورد تعليقًا على عبارة: «آذانُ سمع» في البيت الرابع من الورقة ٦٠.

الثاني: في بيان الكلمات أو الحروف التي ليس لها واحدٌ أحيانًا إلا أن استعمالها يكون صحيحًا في مكان خاص، مثال ذلك ما ورد في البيت الأول لقيس بن رفاعة في

Bookq.indd 63 7/14/14 1:44 PM

الورقة ٢١ في أعلى عبارة: «والعينان في الرأس» وذيل «معًا» إذ كتب الناسخ كلمة «والأذنان» الناسخ أمام البيت الثاني في الورقة ٦٢ عبارة «كأُنبوع» في حاشية كلمة: «كأنبوب».

وتكثر الشروح والحواشي في هذه النسخة من البداية حتى نهاية باب الحماسة تقريبًا ثم تتضاءل بشكل ملموس بعد ذلك اللهم إلا في بعض الصفحات القليلة المعدودة.

وكان للكاتب [أو الناسخ] عناية خاصة في أثناء شرحه بالإعراب الصحيح، وبيان النطق الفصيح للمفردات والأسماء مثال ذلك أنه يبين في الورقة ١٤ النطق الصحيح لكلمة «كِسْرى» في اللغة العربية، ويؤكد أن نطقها الفصيح إنما هو بكسر الكاف، في حين أن النسب إليها: «كَسْروي»، بفتح الكاف.

وقد اعتمد الناسخ [أو الشارح] في أثناء شرح بعض الأشعار على بعض الشواهد النثرية والشعرية المنسوبة إلى كثير من العلماء والشعراء، من أمثال: الفرزدق، والمتنبي، والجواليقي، وابن مقبل، وامرئ القيس، وجرير، وابن الأحمر، وابن همام، والأعشى، وسيبويه، والأخفش، ومعاوية بن أبي سفيان، والشيخ نور الدين، وأبي إسحق، وأبي علي، وإسحق بن إبراهيم.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد عدم وضوح مَنْ يقصده الناسخ [أو الشارح] بالشيخ نور الدين، المذكور في الورقة ٢٦؛ لأنه اكتفى بذكر لقبه فقط، في حين بيّن مَنْ هو الشخص الذي ذكره باسم إسحاق بن إبراهيم في عدة مواضع؛ لأنه أشار إلى أن هذا الشخص هو صاحب ديوان الأدب، وبذلك يمكننا أن نعرف أنه هو نفسه أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ) صاحب كتاب ديوان الأدب الشهير في علم اللغة[١].

(١) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص ٢٢٧.

Bookq.indd 64 7/14/14 1:44 PM

ويبدو أن المقصود من أبو علي وأبو اسحق في الصفحة ٢٦ حسب الترتيب هو أبا علي القالي (ت ٣٥٦هـ) أو أبا علي الفارسي الفسوي (ت ٣٨١هـ) وأبا إسحق إبراهيم بن محمد الزجاج (ت ٣١١هـ) الذي كان من الأدباء النحويين الكبار في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

وكان الناسخ [أو الشارح] – في بعض الأحيان – بدلًا من ذكر صاحب القول، كما هو معروف لدى معظم المؤلفين والكتاب – يقول على سبيل المثال: «قال الشاعر»:، أو «قال المحدث»:، أو «قال الأوحد»: ويقول مرة واحد في الورقة ٩: «قال الشيخ الجامع» والأشخاص الذين أشار الناسخ [أو الشارح] إليهم بهذه الألقاب في الأمثلة السابقة وإن كانوا غير معروفين [بسبب تلك الإشارات المقتضبة إليهم]، إلا أننا يمكن أن نستنبط أن بعضهم كانوا من المشهورين في عصر الناسخ – أو في العصور التي سبقته –، من ذلك مثلاً أنه يدعو إلى عالم أشار إليه هكذا: «قال الأوحد حفظه الله» أو «قال الأوحد رحمه الله». كما نجد في الورقتين ٩، ١٥.

ويُعد كتابا «الحماسة» لأبي تمام[١]، وديوان «الأدب» لأسحق الفارابي[٢] – الذي أشرنا إليه آنفًا – من الكتب المعدودة التي ذكرها الناسخ في الحواشي.

إن حواشي هذه النسخة بالإضافة إلى الميزات الأدبية التي تتمتع بها، فإن لها أهمية خاصة من الناحية التاريخية أيضًا؛ إذ ينقل الناسخ في حاشية الورقة ٣٢ قولاً لمعاوية بن أبي سفيان يوضح السبب الذي نظم الشاعر عمرو بن الإطنابة الخزرجي من أجله أبياتًا في موقعة صفين، وقد كتب الناسخ بعد اسم معاوية العبارة التالية هكذا: «رضي الله عنه»، وهي تدل على أن الناسخ كان من أهل السنة.

(١) انظر الورقة ٤٨ من النسخة التي بين أيدينا.
(٢) انظر الأوراق: ٦٦، ١٠٩، ١٢٨ من النسخة التي بين أيدينا.

Bookq.indd 65 7/14/14 1:44 PM

هـ - الإضافات الملحقة بهذه النسخة:

يُوجد في نهاية النسخة التي بين أيدينا بداية رسالة، ونص. فأما الرسالة، فهي الأولى قصيرة جاء قبلها العبارة التالية: «لبديع الزمان»، وأما النص، فهو موجود في الورقة الأخيرة ويبدأ بالعبارة التالية: كتاب المذكر والمؤنث في شرح الفروق بين المذكر والمؤنث وبقية هذا النص مفقود.

ويبدو أن الرسالة، والنص مكتوبان في زمن قريب من زمن تدوين نص الوحشيات وهذا ما يدل عليه نوع الخط الذي كتبت به الرسالتان ومن المحتمل أن يكون كتابتهما في القرن السادس الهجري، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن رسالة بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨هـ) - وهو أديب معروف وله مقامات مشهودة في القرن الرابع الهجري - موجودة ضمن رسائل بديع الزمان الهمذاني المطبوعة[١].

واستنادًا إلى إشارة ياقوت الحموي في معجم الأدباء الذي ذكر نقلًا عن الشيخ عبدالرحمن فامي الهروي في تاريخ هراة أن بديع الزمان الهمذاني توفي في مدينة هراة في سنة ٣٩٨هـ[٢]، - واستنادًا إلى ذلك - يمكن أن نستنبط أن رسالة بديع الزمان تفصلها عن زمن تأليفها مائة وخمسون سنة.

ويبدو من مضمون هذه الرسالة أنها مكتوبة في مدينة نيسابور، وجاء قبلها في رسائل بديع الزمان المطبوعة ما يفيد أنها كانت موجهة إلى قاسم كرجي في بيشكند. وأما الرسالة الموجودة في نهاية المخطوطة التي بين أيدينا، فإنها مختلفة في بعض عباراتها عن الرسالة المطبوعة ضمن رسائل بديع الزمان، فضلاً عن طمس بعض فقرات النسخة المخطوطة وتآكل الورقة الموجودة فيها.

(١) بديع الزمان الهمذاني، رسائل بديع الزمان الهمذاني.
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء. ج ١، ص ٢٣٥.

Bookq.indd 66 7/14/14 1:44 PM

و - العلامات والإشارات المستخدمة في أثناء كتابة هذه النسخة:

تحتوي النسخة المخطوطة التي بين أيدينا على علامات وإشارات خاصة استخدمها الناسخ نشير منها على سبيل المثال لا الحصر إلى ما يلي:

١ - «هى»: تُلاحظ هذه العلامة في أغلب الأوراق، وهي مكتوبة على الأغلب في نهاية الحواشي وفي بعض عناوين أبواب الكتاب وهي إشارة إلى انتهاء الموضوع المذكور قبلها. يمكن أن نلاحظ ذلك مثلاً في الورقة ١٧. كما وردت هذه العلامة كذلك - في عدة مواضع - في كتاب المذكر والمؤنث الملحق بآخر ورقة من النسخة التي بين أيدينا الأستاذ عبدالحسين الحائري أن هذه العلامة من المحتمل أن تكون اختصارًا لكلمة «انتهى».

٢ - «.˙.»: وهذه العلامة استعملها الناسخ في بعض الحواشي؛ بهدف لفت الانتباه إلى بعض الموضوعات الخاصة، فضلاً عن بدايات ونهايات هذه الموضوعات، ومثال ذلك ما نلاحظه في الورقتين ٤١، ١١٤.

هذا بالإضافة إلى طريقة كتابة بعض الحروف لاسيما في العناوين حيث تلاحظ كتابتها بطريقة جذابة لافتة للنظر بحيث تستحق منا الإشارة إليها، من ذلك كتابة بعض الحروف بحجم كبير أو بخط ممدود لإبرازها وتوضيحها وتمييزها، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١ - الحرف «ب» في كلمة باب الواردة في عنوان «باب مذمة النساء» في الورقة ١٤٦.

٢ - الحرف «ت» في كلمة «قالت» مثل: «وقالت أخرى» في ذيل البيت السادس في الورقة ٧٣.

٣ - الحرف «ث» في كلمة «ومثله» مثل: «ومثله» في ذيل السطر الثالث في الورقة ٤٠.

٤ - حرف اللام في كلمة «وقال» مثل: «وقال» في الورقة ٧٩.

٥ - كذلك حرف اللام في عبارة «وله أيضًا» مثل: «وله أيضًا» في الورقة ٢٠.

Bookq.indd 67 7/14/14 1:44 PM

وثمة نقطة أخرى تجدر الإشارة إليها في طريقة كتابة هذه النسخة، وهي أن الكاتب في بعض الأحيان كان إذا شك في تنقيط كلمة أو اسم كان يلجأ إلى كتابة حرف آخر تحت الحرف المشكوك فيه، مثال ذلك أنه كتب «ياء» صغيرة تحت حرف الباء في «عباس» في الورقة ٨٢، لاحتمال قراءة الاسم هكذا: «عياش»، فيكون اسم الشاعر المشار إليه هو: سلمة بن عباس [أو عياش].

أما في طبعة القاهرة، فقد ورد هذا الاسم في النص المحقّق هكذا: «عياش»، وأشار الميمني الراجكوتي في الهامش إلى أنه ورد في النسخة المخطوطة التي اعتمد عليها هكذا: «عباس»، وأنه صوّبه[١].

[وهذا مما يعكس مدى دقة الناسخ في تدوين النسخة التي بين أيدينا].

من ذلك أيضًا ما نلاحظه في الورقة ١١٦، ففي بداية هذه الورقة كتب الناسخ بعد حرف الفاء في اسم «خنجر الجعفري» ياء كبيرة، ويبدو أن الناسخ كان متردّدًا في أن يكتب هذا الاسم هكذا: «الجعفري»، أو هكذا: «الجعفي»؛ ولذلك كتب هذه «الياء» بحيث يمكن قراءة هذا الاسم بهذين الوجهين.

كما توجد علامة أخرى خاصة بالإحالة في حالة حدوث خطأ في النسخ، من ذلك ما نجده في الورقة ٤٣، حيث لم يُكتب الشطر الثاني من البيت الخامس سهوًا – وكُتب مكانه صدر البيت السادس – موضع الناسخ علامة الإحالة ثم كتب الشطر المفقود في الجهة اليمنى من حاشية الورقة.

ز – مميزات هذه النسخة عن النسخة المحّققة في القاهرة:

ويُعدّ قِدَم المخطوطة التي بين أيدينا أحد أهم مميزاتها عن نسخة إسطنبول المطبوعة في القاهرة؛ حيث لاحظنا فيما سبق أن النسخة التي بين أيدينا مكتوبة في

(١) أبوتمام، الوحشيات، طبعة القاهرة، ص ١٥٦.

Bookq.indd 68 7/14/14 1:44 PM

سنة ٥٥٠ للهجرة وهي أقدم من نسخة إسطنبول المكتوبة سنة ٦٣٧ للهجرة بسبعة وثمانين عامًا.

وقد كتب هذه النسخة التي بين أيدينا أديب فاضل وزودها بحواش وتصويبات مفيدة تعدّ من جملة مميزاتها، فضلًا عن زيادة خمسين بيتًا فيها عن النسخة المطبوعة في القاهرة بل إن نسخة إسطنبول المطبوعة في القاهرة تزيد فقط بستة عشر بيتًا عن النسخة التي بين أيدينا على الرغم من ضياع بعض أوراقها كما أشرنا.

ويمكن أن نلخص بعض المميزات الأخرى للنسخة التي بين أيدينا عن النسخة المحققة في القاهرة في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: يتمثل في الأبيات التي تتضمنها هذه النسخة ولا نجدها في الطبعة القاهرية وسنوضح ذلك للقارئ فيما سيأتي بعد ذلك في موضعه.

والأمر الثاني: الاختلاف في ترتيب بعض الأبيات في النسختين، ومن ذلك ما يلي على سبيل المثال:

يوجد في مطلع الباب الثاني أي باب المراثي في ترتيب المقطوعات الأربعة الأولى اختلاف بين النسخة التي بين أيدينا وبين طبعة القاهرة، كما هو موضح فيما يلي:

	[ترتيب المقطوعة] (رقم الصفحة)	[ترتيب المقطوعة] (رقم الصفحة)	[ترتيب المقطوعة] (رقم الصفحة)	[ترتيب المقطوعة] (رقم الصفحة)
النسخة التي بين أيدينا	[١] (ص ٦١)	[٢] (ص ٦١)	[٣] (ص ٦١، ٦٢)	[٤] (ص ٦٢)
النسخة المطبوعة في القاهرة	[٣] (ص ١٢٧)	[٤] (ص ١٢٧)	[١] (ص ١٢٥)	[٢] (ص ١٢٥، ١٢٦)

وفي بعض الأحيان نجد اختلافًا في ترتيب أبيات المقطوعة الواحدة، فمن ذلك مثلاً أننا في بيتين من القطعة قبل الأخيرة من باب الملح نلاحظ ما يلي:

Bookq.indd 69 7/14/14 1:44 PM

وردت رواية النسخة التي بين أيدينا هكذا:

أَقُــولُ لَــهُــمْ إذا اجْـتَـمَـعُـوا جَـمِـيـعًـا
عـلـيـكُـمْ مـا اسْـتَـطَـفَّ مـن الـطَّـرِيـقِ
فـمـا نَـقْـدٌ لمـن يَـبْـغِـي انـتـقـادًا
لَــدَيَّ ولـيْـسَ مِــنْ رَهْــنٍ وَثِـيـقِ[1]

في حين جاءت رواية طبعة القاهرة هكذا:

فـمـا نـقـد لمـن يـنـوي انـتـقـادًا
لَــدَيَّ ولـيـس مـن رَهْــنٍ وثـيـقِ
أقــولُ لَـهُـمْ إذَا اجْـتَـمَـعُـوا جَـمِـيـعًـا
عـلـيـكُـمْ مـا اسْـتَـطَـفَّ مـن الـطَّـريـقِ[2]

وكذلك نجد اختلافًا في ترتيب بعض الصدور والأعجاز، ومن ذلك مثلاً ما يلي:

جاء في النسخة الجديدة التي بين أيدينا ما يلي:

أقِـيـمُـوا أسْــرَةَ الأَوْسِــيِّ فِـيـهَـا
وأعـيُـنُـكُـم مـن المــخْــزَاةِ عُــورُ
تـركـتُـمْ قِــدْرَكُــمْ لا شَــيْءَ فِـيـهَـا
وقِــدْرُ الـقَـومِ حَـامِـيَـةٌ تَـفُـورُ[3]

في حين ورد في طبعة القاهرة ما يلي:

أقِـيـمُـوا أسَــرَةَ الأَوْسِــيِّ فِـيـهَـا
وقِــدْرُ الـقَـوْمِ حَـامِـيَـةٌ تَـفُـورُ[4]

(١) انظر الورقة ١٤٥ من النسخة التي بين أيدينا.
(٢) طبعة القاهرة، ص ٣٠٠.
(٣) طبعة القاهرة، ص ١٧٣.
(٤) الورقة ٩١، من النسخة التي بين أيدينا.

Bookq.indd 70 7/14/14 1:44 PM

وهذه الأبيات جزء من مقطوعة مكونة من سبعة أبيات ينقصها بيت في طبعة القاهرة، ومما يلفت الانتباه أن طبعة القاهرة لا يوجد فيها عجز البيت السادس وصدر البيت السابع الموجودان في النسخة الجديدة المخطوطة التي بين أيدينا، كما جاء صدر البيت السادس مع عجز البيت السابع ليكوّنا معًا البيت السادس في طبعة القاهرة [مما يدل على خلل واضح بسبب نقص طبعة القاهرة]. هذا بالإضافة إلى أن صاحب المقطوعة المذكورة في طبعة القاهرة مجهول، لكن المرحوم الميمني الراجكوتي ذكر في الهامش أن صاحبها هو جبل بن جوال الثعلبي، إلا أن البيت الخامس من هذه المقطوعة، وهو:

لِـهَـانَ عَـلَـى سَـرَاةِ بَـنِـي لُـؤَيٍّ
حَـرِيـقٌ بِـالـبُـوَيْـرَةِ مُـسْـتَـطِـيـرُ

منسوب إلى حسان، وأن أبا تمام اختلط عليه الأمر فضمه إلى هذه المقطوعة. في حين أن هذه المقطوعة منسوبة في النسخة الجديدة التي بين أيدينا إلى حسان[1]، [وجاء قبلها في نسختنا ما يلي: «وقال، وتروى لحسان»].

الأمر الثالث: يتمثّل في الاختلافات الموجودة في بعض أجزاء النصوص نفسها: كالعناوين، والأفعال، والحروف والأسماء حيث تختلف أرقامها كثيرًا في النسخة الجديدة عن النسخة المحققة في القاهرة، وقلما نجد صفحة أو ورقة فيهما ليس فيها مثل هذه الاختلافات.

الجدير بالذكر هنا إنما هو نوع الاختلافات بين هاتين النسختين في أسماء الأشخاص ولاسيما نسبة الأشعار إلى أصحابها، وكلا النسختين فيهما زيادات ونواقص في إيراد أسماء أصحاب الأبيات. [بحيث يمكن أن يكمّل كل نسخة منهما النسخة الأخرى على أن النسخة المخطوطة الجديدة التي بين أيدينا فيها زيادات أكثر كثيرًا من طبعة القاهرة]. فمثلًا نجد في الطبعة القاهرية أن صاحب القطعة ٤٥٦ هو أبوالعباس المخزومي المكفوف[2]، بينما نجد قبل هذه القطعة في النسخة الجديدة التي بين أيدينا ما يلي:

(١) النسخة الجديدة التي بين أيدينا، الورقة ٩٠.
(٢) الطبعة القاهرية، ص ٢٧١.

Bookq.indd 71 7/14/14 1:44 PM

«وقال أبوالعباس المخزومي المكفوف شاعر أهل مكة في آخر الدولة الأموية وأول الدولة الهاشمية»[١].

وفي بعض الأحيان لا نجد اسمًا لناظم الشعر في الطبعة القاهرية التي كانت تكتفي بذكر عبارات مثل: «وقال»، أو «آخر» قبل بعض المقطوعات، بينما نرى اسم ناظم الشعر واضحًا في النسخة الجديدة التي بين أيدينا، ومثال ذلك القطعة ٣٣٢ في طبعة القاهرة التي جاء قبلها عبارة: «آخر»[٢] [هكذا دون تحديد نسبتها].. بينما ورد اسم قال هذه المقطوعة فضلاً عن المناسبة التي قالها فيها في النسخة المخطوطة الجديدة التي بين أيدينا؛ إذ جاء فيها قبل هذه المقطوعة ما يلي: «وقال حمدين بن ثور يمدح الوليد بن عبدالملك»[٣].

وفي الواقع إن ما ذكرناه آنفًا إنما يدل على مدى كثرة الفروق بين طبعة القاهرة وبين النسخة الجديدة المخطوطة التي بين أيدينا، كما يدل على كثرة الزيادات والمميزات التي تتمتع بها هذه النسخة الجديدة.

وأحيانًا نجد اختلافًا في نسبة الشعر، من ذلك: القطعة ١٨٧ التي نسبت في طبعة القاهرة إلى عبدالعزيز بن زراره الكلابي[٤]، في حين جاء قبل هذه القطعة في النسخة المخطوطة الجديدة التي بين أيدينا العبارة التالية: «وقال ابن مالك الهمداني»[٥]، هذه بالإضافة إلى وجود قطعة أخرى جديدة لعبدالعزيز بن زرارة الكلابي في النسخة المخطوطة الجديدة، وفي الورقة نفسها قبل مقطوعة ابن مالك الهمداني مباشرة، وقطعة ابن زراة الجديدة غير موجودة في طبعة القاهرة[٦] وفي حين أن القطعة المذكورة في

---

(١) النسخة الجديدة التي بين أيدينا، الورقة ١٣٦.

(٢) طبعة القاهرة، ص ٢٠٠.

(٣) النسخة المخطوطة الجديدة التي بين أيدينا، الورقة ١٠٣.

(٤) طبعة القاهرة، ص ١١٦، ١١٧.

(٥) النسخة المخطوطة الجديدة التي بين أيدينا، الورقة ٥٧.

(٦) وهذا مما يدفع إلى الشك في نسبة المقطوعة (١٨٧) في طبعة القاهرة، ص ١١٦ إلى عبدالعزيز بن زرارة الكلابي، ويجعلنا نطمئن إلى نسبتها في النسخة المخطوطة الجديدة التي بين أيدينا إلى ابن مالك الهمذاني، ومما يؤكد ذلك تعليق الميمني في هامش طبعة القاهرة على نسبة هذه المقطوعة إلى ابن زرارة، إذ يقول الميمني: «لا أعرف أحدًا يكون عزا الأبيات إليه» (المُراجع).

Bookq.indd 72 7/14/14 1:44 PM

ذيل اسم عبدالعزيز بن زرارة الكلابي جاءت في مطلع قطعة شعر ابن مالك الهمداني في نفس الصفحة، وتحتوي على أبيات مفقودة في الطبعة القاهرية.

شكروتقدير:

في ختام هذه المقدمة لا يسعنا إلا أن نقدم خالص الشكر ونرى من الواجب علينا أن نثني على جهود العالمين الجليلين: الأستاذ ايرج أفشار يزدي، والدكتور محمد رضا شفيعي كدكني لدراستهما لهذه النسخة وتأكيدهما على ضرورة [تصويرها] وطبعها ونشرها، والشكر موصول للدكتور الفاضل أحمد مهدوي دامغاني على ملاحظاته التي أعدها والتي وردت في هذه المقدمة أيضًا، وكذلك لسعادة الدكتور حمزة أحمد عثمان عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية الحرة في مدينة كرمسار الذي زودنا بملاحظات قيمة حول الأبيات التي تختص بها هذه النسخة المخطوطة الجديدة دون طبعة القاهرة.

وكل الشكر للعالم الجليل الدكتور أكبر إيراني المدير العام لمركز أبحاث التراث المخطوط في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وزملائه الكرام على ما تكبّدوه من عناء في أثناء إعداد هذه النسخة المخطوطة وتصويرها؛ لتقديمها في حلة قشيبة للقارئ الكريم.

ولا يفوتنا أن نعرب عن تقديرنا للأستاذ عبدالحسين الحائري الذي نذر نفسه لخدمة الثقافة والفكر الإسلامي والإيراني.

محمد رضا أبوئي مهريزي

وحيد ذو الفقاري

١٥ شعبان المعظم ١٤٢٧هـ

١٩ سبتمبر ٢٠٠٦

****

Bookq.indd 73 7/14/14 1:44 PM

المصادر والمراجع

- آذرنوش، آذرتاش، «أبوتمام» دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج ٥، (طهران، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى).
- الآمدي، أبوالقاسم حسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: سيد أحمد صقر، (القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة، د.ت).
- ابن خلكان، أبوالعباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٤هـ).
- ابن شهر أشوب، أبوجعفر محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، (بيروت: دار الأضواء، ١٤١٢هـ).
- ابن المعتز، عبدالله، طبقات الشعراء، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، (القاهرة، دار المعارف، الطبعة الرابعة).
- ابن النديم، محمد بن إسحق، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (طهران، انتشارات أساطير، ١٣٨١).
- أبوتمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، تحقيق: عبدالمنعم أحمد صالح، (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٢٥٥ هـ).
- أبوتمام، حبيب بن أوس الطائي، كتاب الوحشيات، تحقيق وتعليق: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، ومحمود محمد شاكر، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م).

Bookq.indd 74 7/14/14 1:44 PM

- أبوتمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان أبي تمام الطائي، تحقيق: محيي الدين الخياط، (بيروت، محمد جمال، ١٣٢٣ هـ).
- أبوالعلاء المعري، شرح ديوان الحماسة، لأبي تمام، تحقيق: حسين محمد نقشة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١١ هـ).
- الأعلم الشنتمري، أبوالحجاج يوسف بن سليمان، شرح حماسة أبي تمام، تحقيق وتعليق: علي المفضل حمودان، (بيروت: دار الفكر، ١٢١٣ هـ).
- الأمين، سيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٢٥٣ هـ).
- بديع الزمان الهمذاني، أحمد بن حسين، رسائل بديع الزمان الهمذاني، (الأستانة، مطبعة الجوائب، ١٢٩٨ هـ).
- الخطيب التبريزي، أبوزكريا يحيى بن علي، شرح ديوان أبي تمام، (بيروت: دار الفكر، العربي للطباعة والنشر، ١٩٠٠م).
- الخطيب التبريزي، أبوزكريا يحيى بن علي، شرح ديوان الحماسة أبي تمام، ج١ و٢).
- الشرقاوي إقبال، أحمد، معجم المعاجم، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
- الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، أخبار أبي تمام، تحقيق وتعليق: خليل محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، (بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، د.ت).
- الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى، شرح الصولي لديوان أبي تمام، تحقيق خلف رشيد نعمان، (بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ج١، د.ت. بى تا، ج٢: ١٩٧٨م، ج٣، د.ت).
- الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبدالمحمد آيتى، (طهران، انتشارات طوس، ١٣٦١هـ).

Bookq.indd 75 7/14/14 1:44 PM

- الششتري، القاضي نورالله، مجالس المؤمنين، (طهران، انتشارات إسلامية، ١٣٧٧هـ).

- القمي، نجم الدين أبوالرجاء، تاريخ الوزراء، طبع بعناية: محمد تقي دانش يزوه، (طهران: مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي، ١٣٦٣هـ).

- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، الجزء الثاني، (دمشق، المكتبة العربية، ١٣٧٦هـ).

- المرزوقي الأصفهاني، أبوعلي، أحمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، (بيروت، دار الجيل، ١٤١١هـ).

- المسعودي، أبوالحسن، علي بن حسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (قم: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ).

- معلوف، لويس، المنجد، ترجمة أحمد سياح، (طهران: انتشارات إسلام، ١٣٧٧هـ).

- النجاشي، أبوالعباس، أحمد بن علي، رجال النجاشي، تحقيق: محمد جواد النائيني، (بيروت: دار الأضواء ١٤٠٨هـ).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، تحقيق: فرديناند وستنفلد، (طهران: أسدي، ١٩٦٥م).

****

Bookq.indd 76 7/14/14 1:44 PM

أبو تمام.. إيران والوحشيات[1]

محمد علي آذرشب

التواصل الثقافي بين أجزاء العالم الإسلامي مظهر يستلزمه وجود الأمة الواحدة، وكان هذا التواصل قائمًا بشكل طبيعي حين كانت هذه «الأمة» موجودة بكل مقوماتها على ساحة التاريخ، وحين انهارت ظهرت التجزئة باعتبارها من مستلزمات الانهيار والسقوط، وتعمقت هذه التجزئة حتى ظُن أن وحدة العالم الإسلامي ضرب من الخيال، غير أن أمامنا ما لا يحصى من وثائق التاريخ والأدب مما له دلالة على أن حالة التواصل الثقافي كانت قائمة على مر العصور بين أجزاء العالم الإسلامي. سياحة العلماء والأدباء في أرجاء بلاد المسلمين واهتمامهم بما يجري في هذه البلاد ظاهرة هامة من ظواهر هذا التواصل.

في هذه المقدمة نقف عند كتاب الوحشيات، وهو نتاج حضاري، كان تأليفه أثناء توقف مؤلفه أبي تمام في إيران إذ استفاد المؤلف من مكتبة من مكتبات إيران، وكل هذه الظواهر تدل على ما كان في عالمنا الإسلامي من وحدة حضارية.

قبل ذلك نسلّط الضوء على اهتمام أبي تمام بأحداث إيران وسياحته فيها، باعتبارها من عينات الوضع الذي تهفو إليه قلوب كل المتطلعين الى وحدة أمتنا الإسلامية.

وأمر آخر نودّ أن نميط عنه اللثام في هذا المقال هو قدرة التواصل على الإنماء والإثراء في مختلف مجالات العلوم والفنون وسنرى أن إيران لها الأثر في أدب أبي تمام، وهذا الأثر

---

(١) جاءت هذه المقدمة باللغة العربية ملحقة بآخر الكتاب الذي ضم صور أوراق مخطوطة يزد الجديدة لكتاب الوحشيات مع المقدمات الفارسية - التي تُرجمتْ إلى العربية في كتابنا هذا - ولذلك أوردنا هذه المقدمة العربية في هذا الموضع (المُراجِع).

Bookq.indd 77 7/14/14 1:44 PM

نتيجة حتمية لهذا التواصل، وهي نتيجة يمكن أن نفهم منها أن الإنماء والإثراء في عالمنا الإسلامي لا يمكن أن يبلغ درجته المطلوبة إلا بعودة هذا التواصل.

مكانته الأدبية:

حبيب بن أوس الطائي، ولد في الشام، والآراء متضاربة في سنة ولادته، وفي صحة نسبه إلى طيء، وفي ديانة أبيه، وفي نشأته، وفي مذهبه الديني والسياسي. قيل إنه ولد سنة ١٨٨ وقيل ١٩٠ وقيل سنة ١٩٢[١]، وزعم قوم أن أباه كان نصرانيًّا اسمه تدوس، ثم حرّف إلى أوس[٢]. وقالوا إنه نشأ بدمشق وقيل إنه نشأ بمصر[٣].

ومن مجموع الأقوال المتضاربة يمكن أن نفهم أن الرجل نشأ في عائلة مغمورة فقيرة، عمل منذ نعومة أظفاره في حرفة ليكسب قوته بعرق جبينه، لكن جوّ العالم الإسلامي آنئذ كان يوفر الفرصة حتى لأبناء هؤلاء الفقراء لينهلوا من العلوم والمعارف، فالمساجد مملوءة بحلقات الدرس، والحضور فيها مفتوح لكل الطالبين، واختلف حبيب على هذه الحلقات فتزود منها معارف الدين والتاريخ والأدب، وأهلته لأن يصبح سيّد شعراء العربية.

غير أن حبيبًا كان فيه كل ما يدفعه لهذا الرقيّ، وخاصة الاستقلال في الشخصية، وهذه الصفة أهلته للإبداع ولأن يكون بين أنبغ الشعراء الموهوبين، ونأت به عن التقليد. فنراه وهو في السابعة عشرة من عمره ينشد قصيدة في مدح آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفيها يسجّل ألوان الإبداع الفني إضافة إلى إبداعه في الفكرة والتوجّه إلى هذا البيت الكريم.

---

(١) انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٢، ص ١١.
(٢) استنتج مرغوليوث من ذلك أن أصله يوناني، (دائرة المعارف الإسلامية، مادة: «أبو تمام»).
(٣) الدكتور شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط٢ دار المعارف، القاهرة، ص ٢٦٩.

Bookq.indd 78 7/14/14 1:44 PM

ويلاحظ في شعر أبي تمام الجمع بين الحسّ والعقل، وهو اقتران قلما نجده في الشعر العربي، نرى ذلك بوضوح في المقدمات الغزلية لقصائده، من ذلك قصيدته التي مطلعها:

دِمَـــنٌ أَلَـــمَّ بـهـا فَـقَـالَ سـلامُ

كـم حَـلَّ عُـقـدَةَ صـبـره الإلمـــامُ[1]

وهكذا في أبياته عن تجارب الدهر كقصيدته:

عـنّـت فـأعـرضَ عـن تـعـريضـهـا أرَبـي

يـا هـذه عُـذُري فـي هـذه الـنُّـكَـبُ

وأمثال ذلك في ديوانه كثير.

ابتعاده عن التقليد فجّر في شاعريته التجديد في المعاني، فنرى ديوانه مملوءًا بالمعاني المبتكرة، وفي بعض قصائده يكاد لا يخلو بيت من هذا الابتكار والإبداع كقصيدته التي يمدح بها المأمون ومطلعها:

كُـشِـفَ الـغـطـاءُ فـأوقـدي أو أخـمـدي

لـم تـكـمَـدي، فـظـنـنـتِ أن لـم يـكْـمَـدِ

وقصيدته التي يرثي بها محمد بن حميد الطوسي:

كـذا فَـلـيَـجـلَّ الـخـطـب ولـيـفـدحِ الأمـرُ

فـلـيـس لـعـينٍ لـم يـفـضْ مـاؤهـا عـذرُ

أو قصيدته البائية العظيمة في مدح عبدالله بن طاهر:

---

(١) وفيها يقول مصورًا أيام عشقه الماضية بأسلوب فلسفي فكري متأمل متعمق:

أعوام وصل كاد يُنسي طولَها ذكرُ النُّوى فكأنها أيامُ
ثم انبرت أيامُ هجر أردفت بجَوًى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلُها فكأنها وكأنهم أحلام

(الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ط ٢، بيروت ١٤١٤هـ، ٢/٧٢ وما بعدها)

Bookq.indd 79 7/14/14 1:44 PM

أَهُـــنَّ عـــوادي يـوسـف وصـواحـبُـهْ

فـعـزمًـا فـقِـدمًـا أدرك الـسُّـؤْلَ طـالـبُـهْ

أو قصيدته التي يمدح بها المعتصم بعد وقعة عمورية:

الـسّـيـفُ أصـــدقُ أنـبـاءً مـن الـكُـتُـبِ

فـي حـــدّهِ الحـــدُّ بـين الجـــدِّ والـلـعِـبِ

والظاهرة الهامة الأخرى في ديوان أبي تمام تفاعل شعره مع أحداث عصره بحيث تشكل صفحاته مرآة صافية لتاريخ أبناء ذلك العصر في الأبعاد النفسية والسياسية. من هنا تتضح أهمية دراسة شعر أبي تمام فنيًّا وتاريخيًّا.

إيران في عصر أبي تمام:

دخل الإسلام إيران عن طريق القلوب، وتعاون الإيرانيون مع العرب في الفتح الإسلامي، فدخل الناس في دين الله أفواجًا، وتفاعلوا مع الدين المبين حتى نبغ خلال القرن الأول إيرانيون في مختلف علوم الدين واللغة العربية وآدابها.

ويظهر من الوثائق التاريخية أن العرب الذين دخلوا إيران إبان الفتح الإسلامي كانوا يحملون – بصورة عامة – روح الدعوة والهداية، وعلى أيديهم انتشرت اللغة العربية وعلوم الدين، وبسلوكهم الإسلامي اجتذبوا ملايين الإيرانيين ليكونوا جنودًا للإسلام بفكرهم وعلمهم وسيفهم. لكننا نلاحظ في فترة متقدمة من الفتح سلوكًا منحرفًا من بعض الولاة، غير أن الخليفة عمر لم يكن يسمح لهذه الظاهرة بالاستمرار. وفي عصر الخليفة عثمان بدأ منحنى أخلاق الولاة بالهبوط، فأثار سخط أهل البلاد المفتوحة. والإمام عليّ بعد توليه الخلافة سارع إلى تغيير مسار هذا الانحراف، فأرسل إلى البلاد المفتوحة صلحاء الصحابة والتابعين ما أمكنه ذلك، ونقل عاصمته

Bookq.indd 80 7/14/14 1:44 PM

إلى الكوفة ليكون قريبًا من الإيرانيين الذين يشكلون الغالبية العظمى من المسلمين غير العرب.

ولم تُثنَ الوسادة لعليّ، وبعد استشهاده واستيلاء البيت الأموي على الحكم عاث معظم الولاة الأمويين فسادًا في الأرض، وتجبّروا وطغوا وساموا الناس سوء العذاب، ولولا مرور الإيرانيين – ولو لفترة قصيرة – بتجربة الحكم الإسلامي وخاصة خلال سنوات حكومة عليّ، ووجود الدعاة العلويين بينهم، لارتدوا عن الدين بسبب ما رأوه من مفارقات سلوكية لدى الولاة بشكل خاص، ولدى القبائل العربية التي بدأ الصراع القبلي بينها على أشدّه، بتأثير السياسة الأموية، وخاصة في خراسان[1].

وبمرور الأيام ازداد حنين الإيرانيين إلى الحكم العلوي وسخطهم على الحكم الأموي (لا على العرب). واستغل الثائرون ضد بني أمية هذه الروح لدى الإيرانيين، فجندوهم في ثوراتهم. ثم استطاع أبو مسلم الخراساني أن يجند أكبر عدد منهم تحت شعار «الرضا من آل محمد»، وتوجه بهم إلى الشام فأنهى حُكمَ الأمويين[2].

ويظهر من الوثائق التاريخية أن أبا مسلم الخراساني كان ذا شخصية قوية قيادية نافذة. فدخل في عواطف الإيرانيين وقلوبهم، وأصبح رمزًا لإنقاذهم من الظلم والطغيان وإعادة العدل العلوي وحكومة آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم. لكن وثوب العباسيين على الحكم واشتداد المفارقات السلوكية في ممارساتهم من أجل السيطرة على الخلافة قد أصاب الإيرانيين بإحباط كبير، فلقد شاهدوا مقتل أبي مسلم على يد المنصور، ثم بطش الخليفة العباسي بأقاربه وبمن وطدوا له الحكم، ونكبة البرامكة، واقتتال الأمين والمأمون، ومحاربة العلويين ومطاردتهم، كل ذلك أبعد الخلافة عن كل قدسيّة في أذهان الناس عامة والإيرانيين بشكل خاص، وتحوّلت

(١) انظر: حسين عطوان، الشعر في خراسان من الفتح حتى العصر الأموي، ط ٢، بيروت ١٤٠٩هـ.
(٢) انظر: الدكتور حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٧، دار إحياء التراث ١٩٦٤، ج ٢، ص ١٤ وما بعدها.

Bookq.indd 81 7/14/14 1:44 PM

المسألة الإسلامية إلى مسألة صراع مصلحي على الحكم والسيطرة، وكانت هذه الصدمة هي أيضًا كافية لأن تحدث ردة عن الإسلام لولا وجود الدعاة والمصلحين بين الإيرانيين وخاصة من آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله). وكان بإمكانها أن تعبّئ جيشًا خراسانيًّا آخر نحو عاصمة الخلافة العباسية لولا اهتمام الخلفاء العباسيين بإغداق الأموال والجوائز على وجوههم وقوادهم[1]، واستخدامهم في إدارة الجيش والحكم، والتظاهر بحب العلويين مثل تولية المأمون الإمام الرضا عهده، لكن هذا الاصطناع كله لم يمنع من ظهور حركات انتقام لمقتل أبي مسلم، ومحاولات انفصال عن الخلافة العباسية نشاهدها بكثرة ووضوح في عصر المأمون والمعتصم وهو عصر شاعرنا أبي تمام.

النصوص التاريخية تتحدث عن هذه الحركات بتحامل، وتنسب إليها عقائد منحرفة وأعلامًا مستهجنة، ومن المحتمل جدًّا أن يكون في ذلك كثير من الافتراء، لأنها تقوم على أساس روايات السلطة العباسية الحاكمة، لكننا لا نستطيع أن ننّزه هذه الحركات أيضًا، لأنها لم تكن موضع تأييد الصالحين من أبناء ذلك العصر.

بعد مقتل أبي مسلم تظهر فجأة جماعة الراوندية[2] نسبة إلى راوند القريبة من إصفهان. ويقال إن زعيمها الأبلق تكلم بالغلوّ في علي والأئمة من ولده، ثم ظهرت جماعة المقنعة في عهد الخليفة المهدي (١٥٨ – ١٦٩هـ). بخراسان، وتدعو إلى تقدس علي بن أبي طالب وأبي مسلم الخراساني كما يقول المؤرخون. وفي عصر المأمون ثار بابك الخرّمي[3] انتقامًا لأبي مسلم الخراساني، واستمرت ثورته إلى زمان المعتصم. وفي بداية حكم المعتصم ثارت جماعة المحمّرة بالجبل، وكانوا على نهج الخرّمية،

(١) رجَعَ أصحاب أبي مسلم بعد أن تسلموا جوائز المنصور وهم يقولون: «بعنا مولانا بالدراهم» تعبيرًا من سخطهم على تنازلهم. (الطبري ٣١٣/٩).

(٢) انظر: حسن إبراهيم حسن ١٠٤/٢ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه ١٠٨/٢ وما بعدها.

Bookq.indd 82 7/14/14 1:44 PM

فقاتلهم إسحق بن إبراهيم المصعبي (ممدوح أبي تمام) وقضى عليهم. ويلاحظ أن الخلفاء العباسيين استعانوا بقواد إيرانيين للقضاء على هذه الثورات. لكن بعض هؤلاء القوّاد أنفسهم أحسّوا بأنهم يقاتلون في سبيل خليفة لا يحظى بأية قدسيّة ولا يستحق أية مكانة دينية، فحاولوا أن يستقلوا ببلدانهم عن الخلافة الإسلامية كما فعل طاهر بن الحسين الذي استقل بخراسان وأسس الدولة الطاهرية فيها. غير أن بعض هؤلاء القواد أراد الإطاحة بالخلافة العباسية نحو ما فعل «المازيار» الذي لمع نجمه في أيام المأمون وتولى قسمًا من طبرستان، ولكنه في أيام المعتصم ثار ضد الخلافة العباسية، ويقال إنه راسل بابك في هذا الأمر.

ومثل مازيار «الأفشين»[1]، وهو من بلاد ما وراء النهر (خراسان الكبرى) قاد الجيوش في حرب عمورية، وأبلى بلاء حسنًا في حرب بابك الخرّمي، لكن المعتصم شك في نواياه فقتله شرّ قتله بعد أن نسب إليه كل قبيح من العقائد والأعمال.

أبو تمام في خراسان:

قصد أبو تمام خراسان حين كان عبدالله بن طاهر واليًا على خراسان والمشرق. وعبدالله هذا ابن طاهر بن الحسين القائد الخراساني الذي وطّد الحكم للمأمون. وتولى خراسان والمشرق سنة ٢٠٥هـ واستقل عن الخلافة وترك الدعاء للخليفة المأمون سنة ٢٠٧هـ وعبدالله ابنه تولى مصر ثم تقلب في الأعمال حتى تولى أمر خراسان والمشرق بعد وفاة أبيه وأخيه مصعب سنة ٢١٤هـ.

كان عبدالله عظيمًا في شخصيته وكرمه وعلمه وأدبه[2]. عرفه أبو تمام وهو في مصر، وعزم على الذهاب إليه سنة ٢١٩هـ.

---

(١) انظر في الأفشين والمازيار المصدر نفسه ١١١/٢ وما بعدها.

(٢) انظر ترجمة عبدالله بن طاهر في ابن خلكان ٨٣/٣ وما بعدها. وفيها أبيات رائعة منسوبة إلى ابن طاهر منها:

نحن قوم تُليِنُنا الحَـدَق النُّجْـ ـلُ على أننا نُلين الحديدا

طوع أيدي الضباء تقتادنا الغيـ ـدُ ونقتادُ بالطعانِ الأسودا

Bookq.indd 83 7/14/14 1:44 PM

ويسير أبو تمام نحو إيران حتى إذا بلغ قومس[1] وقد أتعبه السفر قال:

يقول في قومسٍ صحبي، وقد أخذت
منّا السُرى وخُطا المهرية القُودِ
أمطلعَ الشمس تبغي أن تؤمّ بنا
فقلتُ كلا ولكن مطلعَ الجودِ

وحين وصل إليه أنشده قصيدته البائية الرائعة التي ذكرنا مطلعها آنفًا. ويختتمها بقوله:

ويا أَيُّها السَّاعي لِيُدرِكَ شأوَهُ
تَزَحْزَحْ قَصِيًّا أَسوَأُ الظنِّ كاذبُهْ
بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ المناقبِ أن تُرَى
عَلِيمًا بأن لَيْسَتْ تُنَالُ مَناقبُهْ
إذا ما امرؤٌ ألقى بربعِكَ رحْلَهُ
فَقَدْ طالبَتْهُ بالنَّجَاحِ مَطَالِبُهْ

وكان في مجلس عبدالله بن طاهر جمع من الشعراء، فهاجوا وماجوا حين استمعوا إلى القصيدة فصاح أحدهم: ما يستحق مثل هذا الشعر غير الأمير أعزّه الله. ونادى آخر: لي عند الأمير جائزة وَعَدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير. ونثر عليه عبدالله ألف دينار فلم يمسّ أبو تمام شيئًا منها والتقطها الغلمان. وقد يكون هذا الموقف من أبي تمام قد أغضب الأمير لأنه ترفع عن برّه، إذ نجد عبدالله قد جفا الشاعر وأهمله زمنًا بعد إنشاد هذه القصيدة[2]. وقد تكون هذه الجفوة بسبب إنجراف أبي تمام في موجة العصبيات القبلية التي كانت سائدة بين القبائل العربية في خراسان، وبين هذه القبائل وغيرها من الإيرانيين أصحاب البلاد الأصليين. فنجد أبا تمام يشير في قصيدة أنشدها بخراسان إلى انقسام صفوف

(١) قومس أو كومش من أعمال الدامغان على حدود خراسان (ابن خلكان ٣/٨٨).
(٢) البهبيتي، نجيب محمد، أبو تمام الطائي حياته وشعره، القاهرة ١٩٤٥، ص ١٢٠ وما بعدها.

Bookq.indd 84 7/14/14 1:44 PM

العرب بين عدنانيين وقحطانيين، ولكنه بدل أن يدعوهم إلى نبذ العصبيات الجاهلية بمنطق إسلامي، يدعوهم إلى نبذها بمنطق جاهلي آخر، فيحذّرهم من التفرق كي لا يتغلب عليهم الفرس. وهي استثارة عصبية جاهلية تستفزّ الإيرانيين عادة، وقد تكون قد استفزت عبدالله بن طاهر الإيراني.

يقول أبو تمام يمدح حفص بن عمر الأزدي الذي جمع بين القبائل العربية المتطاحنة:

ضممتَ إلى قحطان عدنانَ كلَّها
ولم يَجِدوا إذ ذاك من ذاك من بُدِّ

ثم يحذّر العرب من سيطرة الفرس بلغة مهينة بالإيرانيين[1]:

وأوباشها خُزرٌ إلى العَرَبِ الأُلى
لكيما يكون الحرّ من خَوَل العبدِ
وما قصدوا إذ يسحبون على المنى
بُرودَهُم إلا إلى وارثِ البُردِ
ورامُوا دمَ الإسلام لمن جهالةٍ
ولا خطأَ، بل حاولوه على عمدِ
فمجّوا به سُمًّا زُعافًا ولو نأتْ
سيوفُكَ عنهم، كان أحلى من الشهدِ

وهي غطرسة عنصرية لا تخدم المصلحة القومية ولا المصلحة الإسلامية أبدًا، بل تخلق الضغائن في النفوس، وخلقتها بالفعل في نفس الأمير عبدالله بن طاهر، فحرم الشاعر من بحر جوده وأصبح يعاني الغربة، فيقول:

صريعُ هوًى تُغَادِيهِ الهمومُ
بنيسابورَ ليس له حميمُ
غريبٌ ليسَ يُؤْنِسُهُ قريبُ
ولا يأوي لغُرْبَتِهِ رَحِيمُ

(١) المصدر السابق/ ١٢٢ - ١٢٣.

Bookq.indd 85 7/14/14 1:44 PM

ولم ينقطع أبو تمام عن باب ابن طاهر في خراسان، ولم يزل كذلك حتى رضي عنه.

أحداث إيران في شعر أبي تمام:

في سنة ٢٢٠هـ كانت موقعة «أرشق» التي هُزم فيها بابك، فقال أبو تمام شعرًا في هذه الموقعة وفي الأفشين قائد جيش المعتصم وفي قواد آخرين. ويواصل أبو تمام قصائده المستمدة من هذه المعارك حتى سنة ٢٢٣هـ حين أُخذ بابك.

ومن القواد الذين مدحهم في هذه المعارك أبوسعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري (نسبة لعمله معظم أيامه في ثغور المسلمين)، أحد قواد هذه المعارك، وهو من مرو، وله فيه قصائد كثيرة منها الدالية:

فاشدُد يديك على يدي وتلافني

من مطلبٍ كدِرِ الموارد راكدِ

ومن هؤلاء القواد مهدي بن أصرم وهو طائي، وله فيه قصيدة مطلعها:

خذي عبراتِ عينكِ من زُماعي

وصوني ما أذلْتِ عن القناعِ

ويقول فيه:

عميدُ الغوث إن نُوَبَ الليالي

سطت وقريعُها عند القراعِ

وحين يُقتل محمد بن حُميد الطوسي الطائي في معاركه مع بابك يرثيه أبوتمام بقصيدة رائعة ذكرنا مطلعها وفيها يقول:

وما مات حتى ماتَ مضربُ سيفه

من الضرب واعتلّت عليه القنا السُمْرُ

Bookq.indd 86 7/14/14 1:44 PM

فـأثـبـتَ فـي مُـسْـتَـنْـقَـعِ المـوتِ رجـلَـهُ

وقـال لـهـا: مـن تحـتِ أخـمـصك الحـشْـرُ

والبيت الأخير إشارة إلى ثبات الطوسي في المعركة بعد أن فر من حوله من المقاتلين.

ثم يسجل أبوتمام انتصار الخليفة علي بابك سنة ٢٢٣هـ فيشيد بالخليفة وبالأفشين في ثلاث قصائد مطلع الأولى:

غـدَا المـلـك مـعـمـورَ الحَـرا والمـنـازلِ

مـنـورَ وحْـفِ الـرّوض عـذب المـنـاهـلِ[١]

وفيها يقول عن الأفشين:

لـقـد لـبـس الأفـشـينُ قـسـطَـلَـةَ الـوَغَـى

مِـحَـشًّـا بـنـصلِ الـسيف غـيـرَ مُـواكـلِ[٢]

والثانية:

آلـــتْ أمـــورُ الـــشـــركِ شـــرَّ مـــآلِ

وأقـــرَّ بـعـد تـخـمّـطٍ وصـــيـــالِ[٣]

ويذكر فيها الأفشين أيضًا إذ يقول:

فـرمـاه بـالأفـشـين بـالـنـجـم الـذي

صَـدَع الـدجـى صـدعَ الـرداء الـبـالـي

ويخصص قصيدة لمدح الأفشين مطلعها:

---

(١) الحرا: الساحة، الوحف: الملتف من النبات. (شرح الخطيب التبريزي ٢/٣٩).

(٢) قسطلة الوغى: غبار الحرب.

(٣) الصيال مصدر صال، والتخمط: الهياج (المصدر نفسه ٢/١٣٠).

Bookq.indd 87 7/14/14 1:44 PM

بـــذّ الجـــلاد الـــبـــذَّ فـــهـــو دفـــينُ

مـــا إن بـــه إلا الـــوحـــوشَ قـــطـــين[1]

ويقول فيها:

بـــل كـــان كـــالـــضـــحـــاك فـــي سـطـواتـهِ

بـــالـــعـــالـــمـين وأنـــت إفـــريـــدونُ[2]

فـسـيـشـكـر الإســـلام مـــا أدلـيـتـه

والـــلَّـــهُ عـــنـــه وبـــالـــوفـــاءِ ضـمـينُ

وفي ديوان أبي تمام مدح لإسحاق بن إبراهيم المصعبي الذي أرسله المعتصم لإخضاع المحمره المار ذكرهم، في قصيدة مطلعها:

خَـشُـنـتِ عـلـيـه، أخـتَ بـنـي خُـشَـيـنِ

وأوقـــعَ فـيـك قَـــوْلُ الـعـاذلـيْـنِ

أنَـــأيًـــا واغـــتـــرابًـــا؟ أيُّ صـبـرٍ

عـلـى الـبَـلْـوَى يُـعَـرّسُ بـين ذَيْـنِ

وقال أخرى مطلعها:

أصـغـي إلـى الـبـين مـغـتـرًّا فـلا جَـرَمَـا

إن الـنـوى أسـأرت فـي عـقـلـه لَـمَـمَـا

وفيها يقول:

ويـــومَ خـيـزجَ والألـــبـــابُ طـائـرةٌ

لـو لـم تـكـن حـامـي الإســلام مـا سلما

وحين قلب الخليفة ظهر المجن لأفشين ونكّل به سجّل أبوتمام هذه الحادثة مادحًا الخليفة مصورًا كفران الأفشين بالنعمة، في قصيدة مطلعها:

---

(١) بذ: سيق. القطين: أهل الدار (المصدر نفسه ٢/١٦٠).

(٢) يشير إلى أسطورة فارسية تحكي غلبة إفريدون على الضحاك الظالم.

Bookq.indd 88 7/14/14 1:44 PM

الحـــقُّ أبـلـــجُ والـســيـوف عـــوارِ
فَـــحَـــذَارِ مـن أسَـــدِ الـعـريـنِ حـــذارِ

وفيها يقول:

مـا كـــان لـــولا فُـحـــشُ غـــدرةِ خـيـذرٍ
لـيـكـون فـي الإســـلام عـــامُ فِـجـــارِ[1]
مـــــازال سِـــرُّ الـكـفـر بـــين ضـلـوعِـهِ
حـتـى اصـطـلـى سِـرَّ الـزنـاد الـــوَارِي

وهكذا نرى أن أبا تمام يسجل الأحداث الهامة التي ألمت بإيران في عصره.

أثر إيران في شعر أبي تمام

يرى النقاد أن انفعال أبي تمام بالمعارك التي شهدها في إيران «قد أعطت شعره لونًا جديدًا، ذلك أن شعر أبي تمام قبلها كان لا يكثر فيه وصف الحرب، أما بعد هذه الموقعة فقد كثر كثرة جعلته من مميزات شعره».

وليس هذا فحسب بل إن شعر أبي تمام قد حدثت فيه نقلة نوعية بعد سنة ٢٢٠هـ، فهذه السنة «وما بعدها من حياة أبي تمام هي السنين التي يبدو فيها خصبه النفسي بأجلى ما ظهر في شعره طوال حياته»، و«رحلة أبي تمام إلى خرسان ختام طور من أطوار تاريخ شعر أبي تمام، وبدء طور جديد يتميز عن جميع عهوده الماضية، فبعد رجعة أبي تمام من خراسان يبدأ دور أنضج شعره وأكمله، ففي قصائده طول غير متكلف، وخصب واضح ولين، وفي التيار النفسي الجاري فيها أريحية وحلاوة، وفي حسه تركز وعمق»[2].

(١) خيذر: اسم الأفشين، وهو خيذر بن كاوس (المصدر نفسه ٣٣٥/١).
(٢) البهيتي، مصدر مذكور /١٣١.

Bookq.indd 89 7/14/14 1:44 PM

وإثبات هذه الأحكام يحتاج إلى دراسة لما قاله من شعر بعد سفره إلى خراسان، وهو مالا تستوعبه هذه المقدمة، لكنها بحق دراسة تستحق الاهتمام من الباحثين في الأدب العربي، وخاصة من يهمهم التواصل الثقافي بين إيران والعرب.

وما هو العنصر الذي توفّر لأبي تمام في إيران حتى جعل شعره يتميز بنضوج أكثر وخصب وأريحية وحلاوة وتركز وعمق؟ في اعتقادنا أن الحرية التي توفّرت لأبي تمام في إيران هي التي فجّرت في نفسه هذه الطاقات الكامنة، لقد ابتعد الشاعر عن مركز الخلافة وحاشية الخلافة، فأصبح يعيش في جزء كبير من حياته لعواطفه ومشاعره الخاصة، لا للخليفة والأمير والوزير، وكان عبدالله بن طاهر في شخصيته الأدبية ومكانته المرموقة غير مكترث بأبي تمام، ولذلك تركه حالما رأى منه ما يسيئه، وهذا أدى إلى عدم ارتباط الشاعر ببلاط ابن طاهر، وإلى أن تتوفر له فرصة إنشاد الشعر الواقعي الذي يعبر عن شعور الشاعر. ثم إن الهجرة والتفاعل الثقافي بين الشاعر العربي والبيئة الفارسية من عوامل الخصب والنماء في الثقافات والحضارات، وهذا ما نراه عند كل الشعراء النابهين الذين زاروا إيران.

أبوتمام في همدان

تذكر الروايات أن أبا تمام حين غادر خراسان متوجهًا إلى العراق، واجه سقوط الثلج في مدينة همدان وانسد الطريق عليه، فاضطر إلى أن يقطع سفره ويقيم في منزل أحد وجهاء المدينة واسمه أبوالوفاء بن سلمة، وفي بعض المصادر أبوالوفاء محمد بن عبدالعزيز، وكان صاحب مكتبة عامرة وضعها تحت تصرف أبي تمام، فقضى الشتاء هناك وألف خمسة كتب منها كتاب الحماسة وكتاب الوحشيات.

لم تذكر الروايات شيئًا عن الوحشيات بعد كتابتها، لكن الحديث فيها يدور حول الحماسة، فقد بقي الكتاب في خزائن أسرة أبي الوفاء، حتى ساءت أحوال هذه الأسرة،

Bookq.indd 90 7/14/14 1:44 PM

فوقع الكتاب بيد رجل من أهل الدينور اسمه أبوالعوائل فأخذه معه إلى إصفهان، وهناك أصبح موضع اهتمام الأدباء، فعكفوا عليه شارحين وملخصين ومعربين، وكان في مقدمة الشارحين أبومحمد قاسم بن محمد قاسم الأصفهاني (ت ٢٨٦هـ).

وهل لقي كتاب الوحشيات ما لقيه كتاب الحماسة؟ لا نعلم ذلك، فالكتاب لم يشتهر بين الشراح والناقدين القدماء، غير أن النسخة المطبوعة في القاهرة تحمل في بدايتها عبارة تدل على أن كتاب الوحشيات ألف بعد كتاب الحماسة الكبرى، وعُثر على هذه النسخة بخط المؤلف وهي تحمل هذا العنوان، وهذا يدل على أن العنوان قد اختاره أبوتمام نفسه لهذا الكتاب.

من مجموع ما تقدّم نستطيع أن نفهم ما كان يسود إيران من جوّ أدبي، وما كان فيها من اهتمام بالأدب العربي واللغة العربية باعتبارهما من مكونات الحضارة الإسلامية.

نلمس ذلك من اهتمام الدولة الطاهرية – التي وفد عليها أبوتمام – بالأدب العربي، ومن مجلس عبدالله بن طاهر الحافل بالشعراء والتفاعل مع شعر أبي تمام رغم وعورته، وأخيرًا من مكتبة المنزل الذي أقام فيه أبوتمام بهمدان، وهي مكتبة كانت تحوي ما أعان أبا تمام في تأليف كتبه.

وعملية تأليف الكتب على يد شاعر مثل أبي تمام ظاهرة جديدة في الأدب العربي، إذ لم يسبق أن ألّف شاعر كبير ديوانًا للشعر العربي كما فعله هذا الشاعر، وسواء كان هذا العمل بدافع منه أو بطلب من أبي الوفاء مضيّف الشاعر فإنه يدل على أن الجو الأدبي هناك كان يطلب مثل هذا التأليف الذي يضم عيون الشعر العربي من مختلف عصوره منتقاة على يد أعظم متذوق للشعر هو أبوتمام.

فالتأليف يدل على استجابة لرغبة أدبية ذوقية، ولذلك كان ما أنتجه موضع اهتمام الشارحين والنقاد في جميع أرجاء العالم الإسلامي، ومنهم أبوبكر الصولي

Bookq.indd 91 7/14/14 1:44 PM

(ت٣٣٥هـ) والمرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ)، وأبوالعلاء المعري (٤٤٩هـ)، والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ).

الوحشيات

الطبعة المنشورة في القاهرة من الوحشيات هي على نسخة مكتبة السلطان أحمد الثالث أو طوپقاپي سراي بإسطنبول، تحت رقم ٢٦١٤ وتشتمل على ٢٤٣ صفحة، كاتبها علي بن أحمد بن أبي الجيش البوزانجي، وقع الفراغ من كاتبها في سلخ شهر ربيع الأول عام ٦٣٧هـ.

حققها العالم الباكستاني الكبير المرحوم العلامة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي بالتعاون مع الأستاذ العلامة الفقيد محمود محمد شاكر والدكتور سيد محمد يوسف، ونشرت سنة ١٩٦٣م في دار المعارف بالقاهرة، وأعيد طبعها سنة ١٩٦٨، ١٩٨٧.

لقد بذل الميمني الراجكوتي (رضوان الله تعالى عليه) ومن تعاون معه جهودًا مشكورة في تصحيح الوحشيات وإضافة تعليقات مفيدة على صفحاتها، وترجمة بعض أعلامها وتصحيح أشعارها وأسماء شعرائها.

أما هذه النسخة التي بين يدي القارئ ويسميها الأستاذ العلامة الدكتور أحمد مهدوي الدامغاني بنسخة «يَزْد» قد سقطت منها مع الأسف ما يقارب ١٢ ورقة، لكنها تمتاز عن نسخة إسطنبول بما يلي:

١ – إن نسختها مكتوبة قبل نسخة إسطنبول بتسعة وثمانين عامًا إذ منها «وقع الفراغ سنة خمسين وخمسمائة».

٢ – إن كاتبها «الراجي لرحمة الله تعالى وعفوه أبوالفرج بن أبي المعالي بن أبي الفرج غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين برحمته وهو أرحم الراحمين»، ويظهر

Bookq.indd 92 7/14/14 1:44 PM

أنه رجل فاضل وأديب، ولذلك نرى بعض المفردات التي وقع فيها خطأ من الناسخ في نسخة إسطنبول، ولم يلتفت إلى هذا الخطأ المحقق الراجكوتي ولا العلامة محمود محمد شاكر، قد ضبطت بالشكل الصحيح في هذه النسخة.

على سبيل المثال ما يذكره الدكتور الدامغاني في مقدمته القيمة بالفارسية على هذه النسخة بشأن البيت الثالث من المقطوعة ٣٨٩ (المطبوعة ٢٣٣، ومخطوطة يزد الورقة ١١٨):

وَقَـتَـلْـتُـمْ مِـنْ بَـنِـيـهِـمْ كـثـيـرًا
كَـوْكَـبَ الـصُّـبْـح شِـهَـابًـا مُـبِـيـنَـا
وبـشَـمَّـاخِ بْـنِ عَـمْـرٍو ثَـنَـيْـتُـمْ
جَـزَرًا مـا قَـدْ نَـحَـرْتُمْ سَـمِـيـنَـا

ولم يلتفت المحققان الفاضلان إلى عدم التطابق بين «كثيرًا» و«كوكب الصبح» بينما ضُبطت الكلمة في نسخة يزد «كبيرًا» وهو الصحيح.

من هنا فإن نسخة يزد هي أصح نسخة موجودة للوحشيات ما لم نعثر على نسخة أصح منها.

٣ – تضم النسخة توضيحات وتعليقات أدبية هامة منقولة عن «الأوحد» وهذا الأوحد يروي أحيانًا عن أستاذه الجواليقي، وهو أبومنصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) صاحب كتاب: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، إذ نرى في بعض الصفحات عبارة: حكى الأوحد عن الجواليقي.

٤ – في هذه النسخة خمسون بيتًا لا توجد في نسخة القاهرة، كما أن هذه النسخة فيها ذكر لاسم الشاعر أو الممدوح مما تفتقده أحيانًا نسخة القاهرة.

مركز أبحاث التراث المخطوط إذ يقدم هذه الطبعة المصورة لمخطوطة يزد وهي تحمل مقدمتين بالفارسية إحداهما للأستاذ العلامة الدكتور أحمد مهدوي الدامغاني والأخرى للأستاذين المحققين محمد رضا أبوئي مهريزي ووحيد ذو الفقاري يأمل أن

Bookq.indd 93 7/14/14 1:44 PM

يكون قد قطع خطوة أخرى في خدمة التراث الإسلامي، وفي تسليط الضوء على جانب من التواصل الحضاري الذي كان قائمًا في إطار شعر أبي تمام بين خراسان وهمدان وأصفهان والعالم العربي، ونرى امتداد هذا التواصل ولو على مستوى أقل بكثير بين شبه القارة الهندية (راجكوت) وإيران (طهران) والقاهرة.

✶✶✶✶

Bookq.indd 94 7/14/14 1:44 PM

فهرس الموضوعات

- تصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣
- مقدمة المترجم ٥
- تقديم (د. أكبر إيراني) ٩
- مقدمة العلامة الدكتور أحمد مهدوي دامغاني ١١
- مقدمة الباحثين: محمد رضا أبوئي مهريزي، ود. وحيد ذو الفقار ٤٥
- أبو تمام.. إيران والوحشيات: د. محمد علي آذرشب ٧٧
- فهرس الموضوعات ٩٥

✷✷✷✷

Bookq.indd 95 7/14/14 1:44 PM